

هذا الكتاب تأليف جدي شفيق البكري رحمه الله.

والدي عبدالله وأعمامي كامل، سعد الدين،
عبدالكريم، عبدالرحيم، عبدالعزيز، عبدالودود،
عبدالمجيد، محمد شفيق رحمهم الله تعالى
جميعاً وإلى أبناء عمومتي جميعاً أهدىكم هذا
الكتاب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتاب الحكم والانتظام

لهذا الزمان

في وجوب العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

للفقيه راجي عفوره السيد محمد شفيق بن السيد

البكري الزمان رحمه الله وجعل الجنة مأواه

١٣٢٩ هـ آمين ١٩٠٩ م

يا ناظرأفيه صل بالله رحمة . على المؤلف واستغفر لصاحبه

وخص نفسك من خير تزيده . من بعد ذلك غفرانا لكاتبه

*

إن تجد عيباً فسد الغللا . تبق بين الناس في عين الملا

لا تُعَيِّر من به عيب وقل . جل من لافيه عيب وعلا

*

لصاحبه السعادة والسلامه . وطول العمرماناحت حماله

وعزاً دائماً إقبال خير . من الرحمن إلى يوم القيمة

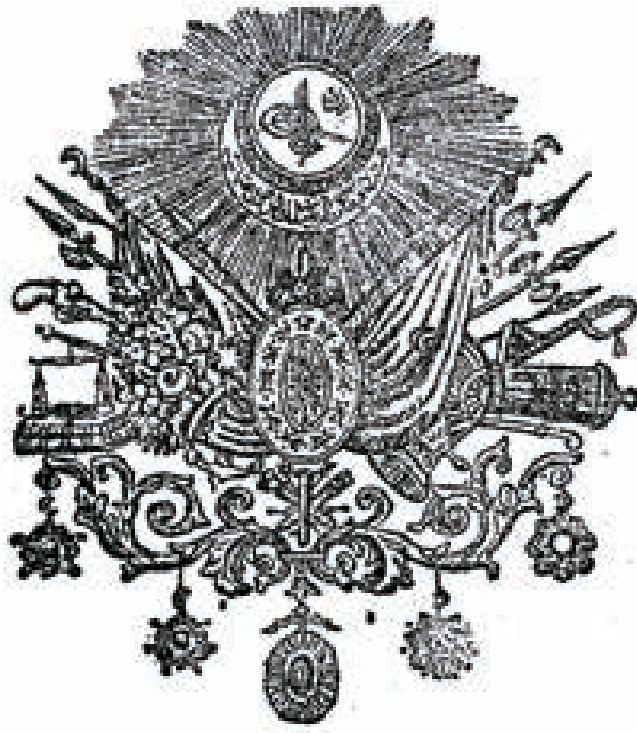
*

إذا أبصرت في لفظي فتوراً . وخطي والبلاغة والبيان

فلا تعجل بزعمي إن رقصي . على مقدار إيقاع الزمان



طبع في المطبعة المارونية * بجلب



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن في صفحات الارض ولا في طبقات الفلك الذي يسبحه الرعد والبرق وينزهه الغرب والشرق فسبحانه من ملك عظيم تجلى لعظمته على الشم الرواسي فدكت واستوى لهيته على الصم القواسي ففكت ودعى لطاءته الاملاك والافلاك فخفضت وامر الانوار والاحلاك فأظلمت وسطعت احمده حمدا يستحق كماله واشكره شكراً يستوجبه نواله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وحدانية شهدت بها ذاته لذاته واشهد ان محمدا عبده ورسوله مظهر كالاته وصفاته الذي ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين كانوا

افضل امة يهدون بالحق وبه يعدلون وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اما بعد
فيقول العبد اللاتذ بالطاف ربه الأذلي الأبدى السيد محمد شفيق بن السيد
بكرى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ ابو بكر الزمان الرفاعي القادري الحسيني
اصلى الله اعماله وبلغه أماله عليه الرحمة والرضوان من جناب الملك الديان
اقبلت على تدريسي العلوم الشرعية والفنون الاصلية والفرعية على العادة
المقررت والقواعد المرغبة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم اشتغلت
بالدعاء لدوام السلطان الاعظم والخاقان الافضل الاكرم مالك رقاب
السلطين قهرمان الماء والطين شمس مماء المجد والكرم ونجم السعد في مطالع
العالم وارث السلطنة في الأستحقاق ومالك سرير الخلافه في الافاق باسط
بساط الأمن والامان على الأنام اعانته العناية الى حماية الاسلام المصوب
بجبالاً عاطفة على الخواص والاعوام وقاهر الزنادقة والملحدن المتبردين قبلة
الامال والمأرب وفتح البلاد مولانا السلطان ابن السلطان والخاقان ابن
الخاقان السلطان محمد رشاد ابن المرحوم السلطان غازي عبد المجيد خان
خلد الله اعلام الدولة الى انقراض الشهور والاعوام وابد خيام سلطنته الى
انتهاء الدهور وانقضاء الأيام اللهم يا مجيب الدعوات وقاضي الاوطار اجعل
دولته اتم الدول وعمره طول الاعمار واحفظ اولاده الكرام عن صرف
اليالي والايام الذينهم سلالة اعظم السلطين ودرر صدف السلطنة في بحر
العز والتمكين . اللهم طول اعمارهم بالعز والسعادات واحفظ قمر دولتهم عند
الخوف في جميع الاوقات واحفظ اللهم دولة الصاحب الاعظم ناظم
مصالح العالم مدير امور الاسلام مرني العلماء العظام لسان الملوك والسلطين

معين الاسلام والمسلمين اصف العهد والدوران افضل وزراء يوسف عمر الدين افندي ووالي حلب الوزير الاعظم حسين كاظم پاشا يسر الله ما يحبه ويرضاه في اولاه واخراه .

اما بعد لما كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال الإمام الغزالي هو القطب الاعظم في الدين والامر المهم الذي بعث الله النبيين اجمعين اذ به انتظام امر المعاش والمعاد وعمارة البلاد وراحة العباد ولذلك اخذ الله تعالى على العلماء الميثاق ببيان كتابه . ونهيم عن كتمان خطابه . كما قاله عز من قائل واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه . وهددوا وعد الذين يكتمون ما في كتابه ولا يبينون . بقوله جل وعلا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ومع هذا الميثاق القويم . والتهديد العظيم . قد ضرب اكثر علماء زماننا عن البيان صفحاً . وطووا عنه كشحاً إما رغبةً في حطام هذه القانية وحرامها . وزهداً في إنعام الباقية ودوامها . وإما نظراً الى أن أهل هذا الزمان لاستيلاء الران . لا تنفع فيهم التذكري والبيان . وامتد هذا الحال الى أن أشرفت القوانين الشرعية على التعطيل . ومالت القواعد الربانية الى التبطل ومشى الناس على اهوائهم الفاسدة . وعقولهم الكاسدة . حتى ضل اكثر العوام . وكادوا يجمعون على أنه لا فرق بين الحلال والحرام . وانتشر العناد في العباد . وامتلات البلاد من البغي والفساد . وظهرت آثار غضب الله في الاكوان . وخيف إطباق الفتن والبلاء على البلدان . فعند ذلك

حماني باعث الخوف من مقت الله شديد العقاب . والطمع في مرضاته
في دار الثواب . أن اجمع رسالة تبعث على انتظام امر المعاش والمعاد .
وتوجب رفعة العاملين بها وفوزهم بالنجات في الدنيا وفي يوم التناد . ولما
اجمع العقلاء من العلماء والحكماء على ان فساد الناس وصلاحهم . تبع
لفساد ملوكهم ونجاحهم . بمقتضى الناس على دين ملوكهم . وصلاح الملوك
بالجرى على قوانين العدل والهدى . وفسادهم بالظلم ومتابعة الهوى . جعلت
تلك الرسالة في بيان فضائل العدل ووزائل الظلم . فجاءت بحمد الله
رسالة تزهر باوانها على اقرانها حسناً وجلالةً إن عملَ بها حکام الامة
وأمراء الملة . حاذوا سعادة الكونين . وسيادة الدارين . وفازوا بالنام .
جميع الامم . وانتظام نظام العالم . وسميتها هداية الحكام . الى خير
الاحكام . وسلكت فيها مسلكاً يعجب الناظر . ويسر الخاطر . إلا
أنه وقع فيها نوع من البسط لعله يمله المتأمل . ويستطيعه المستعجل .
فاختصرتها في عبارة انيقة تبر النبي متضمنة لإشارة رقيقة تسر الذكي
تسيمياً للفائدة . وتسمى للعائده . وسميت هذا المختصر باسم اختصرته من
اسمها . ليقع الاختصار في معناها ورسمها . وهو هدى الحكم الى خير
الحكم . ورتبه كالاصل على مقدمة ومقالة وخاتمه . اما المقدمة ففيها
بمثنى الاول في بيان الخلافة وسبب نصب الخليفة في الارض . والثاني
في بيان بعض ما ورد من الايات والاشبار في بيان وجوب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر . واما المقالة ففي بيان ما ورد منها ايضاً
في وجوب العدل وحرمة الظلم وما يتعلق بذلك من المباحث . واما

الخاتمة ففيها بحثان الاول في بيان ما ورد منهما في ذم الدنيا وحقارتها
وذم من يختارها على الآخرة والثاني في ذكر الموت وبعثه واشياء مناسبة
له والمرجو ممن نظر فيها من العلماء الاعلام . والاعزة الكرام . ان
ينظر فيها نظر حاسدٍ منصف . لا نظر حاسدٍ متعسف . وان لا يبادر
الى الطعن والانكار . قبل بذل الوسع في التأمل والافتكار . ثم إن
وقع على فلة قلم . او زلة قدم . فيصلح ذلك على ما هو الصواب .
ويشاركنا في الاجر والثواب . وايعدرنا في ذلك فانها عجمالة الوقت
والزمان . والانسان محل الخطأ والتسيان . والمسئول من الله المحسن
المنعم . المتفضل المتكرم . ان يحسن فيها نيتي . لتكون عدتي عن شدتي
وان يجعلها خالصة لوجه الكريم . إنه هو الرؤوف الرحيم . وهو حسبي ونعم
الوكيل

المقدمة

وفيها - بحثان : الاول

في بيان الامر الداعي الى نصب الخليفة في الارض وبيان اختصاصها

بافراد الانسان

اعلم ان الله تعالى جلت حكمته . وعت نعمته . لما اقتضت محبته
الذاتية . وإرادته الازلية . أن يخلق الخلق لان يعرفوه . ويتجلى عليهم
بصفتي لطفه وقهره ليعبدوه . كما نطق به عز وجل وما خلقت الجن

والانس اليعبدون . وصرح به في الحديث القدسي ' كنت كنفراً مخفياً فاحيت ' ان اعرف خلقت الخلق لاعرف وتحييت اليهم بالنعمة فعرفوني خلق الخلق على احسن وجه واتم نظام حيث خلقه مختلف الاجناس متباين الانواع مرتبطاً مع ذلك بعضه ببعض كارتباط حلق السلسلة ليكون مظهراً لجميع الصفات المختلفة الاثار والاسرار فاقترضت الحكمة الربانية ان يخلق خلقاً يجمع فيه متباين العالم ومختلفه ويجعله نسخة له ويتجلى عليه بجميع صفاته كما يتجلى على جميع العالم بها فيكون بذلك اظهر استعداداً منه لمعرفة تعالى نخلق الانسان في احسن تقويم . وكرمه بانواع التكريم . وصيره نسخة للكائنات . واستجمع فيه خواص جميع الموجودات . فلا جرم كان اكل من كل منها استعداداً لمعرفة . ومظهراً لجميع صفاته . واليه اشار تعالى بقوله وعلم آدم الأسماء كلها فانه تعالى شأنه اكرم آدم عليه السلام بادراك المدركات كلها من المعقولات والمحسوسات والتخيالات والموهومات وخصه بمعرفة ذوات جميع الممكنات . واسمائها وخواصها ومنافعها واصول العلم وقوانين الصناعات . وآلاتها وكيفية الاستنباطات . ثم اصطفاه لخلافته في الارض . وجعلها في ذريته الى يوم العرض اي بعد ان اكرمه بما ذكر وتوضيح ذلك اي ما ذكر من اصطفاء ادم للخلافة في الارض دون غيره في الممكنات ومن اختصاصها في ذريته الى يوم القيمة ان الخلافة كما ذكره بعض المحققين عبارة عن نيابة عبد منابه تعالى في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا الحاجة به تعالى الى الاستخلاف بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه بلا واسطة مناسبة

له من وجه قريب ومجمل هذه الافعال هو حفظ نظام العالم الكائن في الارض من الفساد وانت تعلم انه لا بد لهذا العبد ان يكون له معرفة تامة بانواع العالم المذكور معقولا ومحسوسا ومتخيلاً وموهوماً فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعداد وقدر الحقوق محال وان تكون ذاته مقدسة من رجس القوة الشهوانية . مطهرة من دنس القوة الغضبية . منورة زجاجتها بمصابيح العلوم الدينية في مشكاة نفحات اللطائف الرحمانية . المستمدة من زيت شجرة مباركة هي زيتونة النفس المطمئنة التي هي لاشرقية في جانب الافراط ولاغرية في جانب التفريط بل هي في نقطة الاعتدال بينهما يكاد زيتها وقوتها القدسية يضيء بالمعارف والحكم الالهية ولو لم تمسسه نار فنائها وصعقها في حضرة القدس فاذا قنيت وافاقت متلازمة بانوار الوحي فهي حينئذ نور على نور وهذا العبد الكامل هو المستحق للخلافة على التحقيق فانتضت الحكمة الالهية والالطاف الرحانية ان يخلق الانبياء ويرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام فخلق ادم ابا البشر عليه السلام وعلمه وكرمه وبجله وعظمه فلقبه بالخليفة قبل خلقه حيث قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وأمرهم بالسجود له تعظيماً وتكريماً ثم اخذ عليه العهد بالقيام بحقوق الخلافة والوقوف على حدودها من اداء الامانات الى اهلها . وابطال الحقوق الى اربابها . وبذل النصيحة للعباد . وازالة المنكر وقمع الفساد . والاجتناب عن مخالفة النواهي والاوامر . والعمل بهما في الباطن والظاهر واقامة حدود الشريعة الربانية . على النفس والصاحبة والتدريه . والقيام

بسياسة الدالم من القريب والناد . وعمارة الاراضي والبلاد . مخالفاً في جميع ذلك نفسه وهواه طالباً رضى ربه ومولاه واليه يشير قوله تعالى وقد عهدنا الى آدم من قبل اي من قبل هذا الزمان فنتى ولم نجد له عزماً اي نسي العهد ولم يعنى به حتى غفل عنه وترك ما وصى به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له تصميماً راي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عرضة وثبات على الامر وتغلب لما ازاله الشيطان ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور، عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزماً وقيل عزماً على الذنب اي اخطأ ولم يتعمد فبذل نفسه صلى الله عليه وسلم جهداً بالقيام على لوازم العهد المذكور ، والوقوف على الحدود الربانية في جميع الامور ، الازلة سلف بها القدر والتفضا فتدارك بالتوبة منها الرضى ثم اخرج الله ذريته كلها من ظهره ذكر في شرح المصابيح لزين العرب انه روي عن ابن عباس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخذ الله الميثاق بنعمانه وادى بقرب عرفه فاخرج من صلب ادم كل ذرية ذراها فنشرهم بين يديه كالنذر وكلهم فقال الست بربكم قالوا بلى وفي حديث عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الاية واذا اخذ ربك من بني ادم الاية فقال ان الله تعالى خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية الحديث وهذا يدل على ان الاستخراج من ظهر ادم لا من ظهر ذريته كما هو ظاهر الاية واخذ عليها العهد بالوقوف على نبيه وامره

بعد الاقرار برؤيته . والعمل بطاعته واليه يشير قوله تعالى واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولما اراد جل وعلا ان يتوفى ادم عليه السلام امره بان يوصي لولديه شيث وكيومرث بالخلافة فجعل بعض ما يتوقف الخلافة عليه من العلم والمعرفة لشيث وسميه أي ذلك البعض بالنبوة والنبوة عبارة عن المعرفة اليقينية اللدنية الحاصلة بواسطة الوحي الملكي من حيث انها تشرف صاحبها او يخبر بها غيره والمعرفة المذكورة في المتن لما حصلت لشيث عليه السلام بواسطة الوحي الملكي اوحى الله لآدم ان يسميها بالنبوة ومعنى جعل آدم اياها لشيث انها موروثه عنه وانها حصلت لشيث بواسطة الوحي كما حصلت لادم كذلك وجعل البعض الاخر من القهر والسطوة لكيومرث وسميه بالملك فكان شيث عليه السلام نبياً وخلق الله جميع الانبياء من ذريته وكان كيومرث ملكاً وخلق الله ملوك الفرس من ذريته وكانت الخلافة لهما جميعاً فكان كيومرث لا يقطع بأمر الا ان يقطع به اولاً شيث عليه السلام ثم اخذ الله العهد ثانياً على شيث وكل بني بعده واخذه كذلك على كيومرث وكل ملك بعده كما اخذ قوله اخذ الله ثانياً على شيث اهـ . يعنى اخذه اولاً عليه في ضمن الدرية كما سبق ثم اخذه عليه وعلى غيره من الانبياء ثانياً تخصيصاً بعد التعميم اهتماماً بشأن الخلافة واعتناءً بامرهما كما لا يخفى على أبيهما آدم عليه السلام تحميلاً لأمر الخلافة وتأكيداً لما اما العهد الذي اخذه على الانبياء عليهم السلام فهو اليثاق الذي ذكره الله صريحاً بقوله في سورة

الأحزاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وبنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقاً غليظاً واما العهد الذي اخذه على الملوك فهو المذكور بقوله تعالى في سورة الانعام واول هذه الاية وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفس الا وسعها واذا قلمت الاية واذا قلمت فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله او فوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون . ولما تم الغرض منه يانه ان اثر الخلافة وحكم العهد المذكور ينجر الى فريقين العلماء والامراء أخذ العهد **والتزام** . وخلق على الفريقين خلق الخلافة قوله خلق الخلافة المراد منها هنا معناها اللغوية أي النيابة وكذا في كل مقام ناسب هذا المقام يراد منها هذا المعنى فلا تغفل بانواع التعظيم والاكرام . امد الله كل فريق منهما بفريق يؤيد خلافته . ويعضد مهابته . اما الانبياء عليهم الصلوة والسلام . فايدهم الله بالعلماء الاعلام واليه يشير قوله عليه الصلوة والسلام . العلماء ورثة الانبياء ثم انه لم يجعلهم ورثة الا بعد ان اخذ الميثاق عليهم بعدم الكتم والاختفاء كما نطق به قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه واما الملوك فايدهم الله بالوزراء والعمال فشيدهم بنيان خلافتهم ورفع بهم اعلام مهابتهم . وشددهم بشوكة سلطنتهم . وسدد بهم خلل دولتهم . وذلك ايضاً بعد ان أخذ عليهم العهد بعدم الخيانة والاداء . كما اخذ على الملوك والأمرء . واليه يشير وجه الاشارة انه الأمانة والحكومة امانة من الله يضعها حيث يشاء من عباده بعد اخذ العهد عليه بحفظها وادائها الى اربابها وعطف قوله تعالى ان تحكموا

بالعدل على قوله ان تؤدوا الامانات من عطف الخاص على العام اهتماما
بشأنه قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعماً يعظكم به ان الله كان سميعاً بصيراً
ثم ان الله تعالى بعد ان اخذ العهد والميثاق على الفريقين . وخلق على
كل خلق الخلافة بين الثقيلين . وتوجه بتاج العظمة والاكرام . وضرب
عليه سرادق الجلالة والاحترام . منح له بمحض كرمه وجوده . ما استخلفه
عليه من عبيده . حتى خضع لدى قباب سلطنته كل جبار عنيد .
وتضعف دون اعتاب هيئته كل بطل صنديد . وذل عند سرادقات
غره كل قهار عنيد وانقاد الى كراسي مجده كل بطل صنديد . فاما
من حقت عليه كلمة العذاب . ونسي عهده ويوم الحساب . واخذ الى
الأرض واتبع هواه . وازداد في ظلم الظلم عمماً على عماء . لما نظر الى
توالي النعم العظيمة عليه . وتعاقب المنح الجسيمة لديه . ظن انها لا تزال
كذلك على الدوام . وانه المستحق لها دون الانام . ونسى حال ثمود وصاد .
ومن بني آدم ذات العباد . التي لم يخلق مثلها في البلاد . فتجبر وطنى .
وقال انا ربكم الأعلى . فاستخدم العباد . وسعى في الأرض بالفساد .
واستولى على عباد الله بالمظالم . واستعلى بالقواهر والنواشم . فغضب
ما لك الارض والسماوات العلى . فاخذ الله نكال الآخرة والاولى
وجعله عبرة لمن يخشى . واما من شرح الله صدره بنور التوفيق . وحل
عين بصيرته بكحل التحقيق . لما نظر الى توالي النعم العظيمة . وتفكر
في تعاقب هذه المنح الجسيمة . علم انها من محض فضل الله وكرمه .

ومن خالص جوده ونعمه . وفهم انها ابتلاء من الله لعبده . هل يطغى بها ام يشكره على رفته . فقال هذا من فضل ربي ليبلوني ، اشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم ثم قال متضرعاً لذي النعمة مولاه . خائفاً من ان تزل عن مقام الشكر قدماه . رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحاً ترضاه . ثم قام في امر الخلافة احسن قيام . وبذل الجهد والطاقة في حفظ النظام . فعظمت بحسن نيته هيته . واتسعت بحسن سيرته مملكته . حتى دانت له جميع الاقطار وحشر له جنوده من الجن والانس والاطيار . وكتب عند الله من المصطفين الأخيار . والانبيا كلهم صلوات الله عليهم وسلامه سلكوا هذا الصراط المستقيم ومشوا على هذا المنهج القويم . فبدلوا الانفس والأموال . وتحملوا الشدائد والاثقال حتى محوا رسوم الكفر والظلم والفساد . ورفعوا اركان الهدى والعدل والرشاد . فأقاموا الناس في ظلال هديهم براحة الدارين . وسعادة الكونين . فجزاهم الله عن عباده خير الجزاء . في ضمن صلوات تنوالى عليهم في كل صباح ومساء . وكذلك الخلفاء الراشدون . والامراء العادلون . لما نظروا بعين الحقيقة الى الاشياء . وتأملوا بحال من سلف من الملوك والانبيا . علموا انها خيال زائل . وان الدنيا لهو ولعب باطل . وان كاسات راحة هذه الفانية مشوية بالنعيب . واكواب لذاتها تنصب الى النصب . وتحققوا انهم كسلفهم لما تاركون . وعن زخارفها مرتحلون . وعن احوال إمامتهم ورعيتهم مسئولون . وعلي تقيهم وقطيبيهم

محاسبون . فطلبوا طريق النجات . وبذلوا الجهد والطاقت . واعتصموا
بجبل الله المتين . وتجردوا عن حولهم وقوتهم اليه ملتجئين . ورفعوا الى
نحو حره وقوته أيدي التضرع متوسلين . فهداهم بحسن نيتهم الى
سبيل الرشده فاتخذوه سبيلا . وجعلوه الى نجاتهم وفوزهم هاديا ودليلا .
فحسن بهم النظام . وارتفع لهم في اقطار الأرض بالذكر الجميل السناجق
والاعلام . الى ان زخرت لقدومهم الجنان . وزينت لحضورهم الحور
والولدان . وتباشرت بهم املاك الرحمن . فنبهاهم لهم اذ ظفروا بكل
مراد . وصاروا في الدنيا والاخرة من اكابر الاسياد . ثم لم يزل مالك
الملك على التحقيق . يمتحن بهذه الامانة العظمى والحلافة الكبرى فريقا
من عباده المؤمنين بعد فريق . الى ان اشرفت شمس اللطف بعباده
من مشارق الرحمة والاحسان . وتصاعدت في درجات بروج الكرم والامتنان
فاختار فريقا من خلص عباده المؤمنين . وطائفة من زبدة عباده
المتقين فجعلهم مستقر الحلافة ومستودعها . وخصهم برفعتها الى الأبد وكانوا
احق بها واهلها . كيف لا وقد بذلوا الانفس والاموال في اعلاء كلمة
الله وراحة عباده . وتحملوا الشدائد والاقبال في دمار اعداء الله وازاحة
الشرك وفساده . الى ان سطع بكرة همتهم انوار الشريعة الغراء في جميع
الاقطار . وظهر بعزة سطوتهم امر الله ولو كره المشركون والكفار .
وارتفعت بما من اتباعهم السنة النبوية . اعلام العدل والانصاف .
في سائر البلاد . وانتفت بنفهم البدع اثار الجور والاعتساف . عن
جميع العباد . الا وهم المحفوفون بالطاق الله العلية والمخصوصون بالعناية

الازليه . والمختارون للسادة الابديه . والسعادة السرمدية . خلفاء الله في
الارض . وامناءه في طولها والعرض . ملوك ملوك الزمان . وسلاطين
سلاطين الدوران . اعني بهم آل عثمان ابد الله ظلال رافتهم على العالمين .
وايد سلطنتهم بروح القدس وامتدتها الى يوم الدين . وقع بيد جبروته
وقهره عرق كل عدو لهم ومشاقق . وقطع بسيف عظمته وسطوته
عنى كل مخادع لهم ومنافق . وبلغهم بمدد عنايته جميع المآرب .
وسهل عليهم بعدد معاونته جميع المطالب . امين بجرمة الانبياء والمرسلين .
والحمد وأصحابهم وتابعيهم الى يوم الدين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم اننا جعلنا

توحيدنا عندك وديماً لنا فلا تضيع وديعنا فأننا راجعون

الى جنابك يا حافظ الذكر بالذكر احفظ ذكرنا

لك عندك فانك قلت وقولك الحق انا نحن

نزلنا الذكر واتاله لحافظون يا ارحم

الراحمين ارحمنا

آمين



زجر الغني في قوله تعالى الهاكم النكاثر

الحمد لله الذي برهن بأمر قدرته على اثبات ثبات وحدانيته
يبرهان وجود الموجودات الباطنة والظاهرة جعل دلائل الحكم وبراهين
القدم وآيات الابداع وشواهد الاختراع نطقاً لغاري الأفكار على سطور
الكائنات الواردة والصادرة كتب رسوم القضاء بقلم القدر في دروج
الموجودات لا نقرأ كتابة اسرارها إلا بالسنة الارواح الصافية الطاهرة
بعث كواكب الفهم لعيون العقول فشاهدت عجائب الجبر وغرائب
القهر في اثبات الكسب في ديوان منكم من يريد الدنيا ومنكم من
يريد الآخرة سكر العقل من خمرة العجز وظهر له خيالات الصور من
وراء ستر الغيب على بساط الحركات والسكنات مقهورة في باطنها وفي
ظاهرها قاهرة اطلق لمريد العقل طرف الطرف على ارض الفكر
ليصل الى مدينة الإدراك فانقض عليه فارس القدر فأوقفه على حد
العقول حد يقف عنده فلم ان قواه عن الأدراك قاصرة رفع العقل
بصر الأبصار فشاهد مراتب الأملاك في مناصب الأفلاك فساجد
بالهبة وراكم بالعظمة وقائم بالقدره وذاهل بالهبة وشاخص لامثال
الامر في البسائط والمركبات والأدوار الدائرة وخفض مرآة الاعتبار
فقابلت صور الكائنات عن العدم بإرادة القدم فظهر له سرائر الصنعة
في إقامة برهان الأشكال من مشكلات الطبايع المتعاندة المتنافرة شاهد نار

الحرارة وماء البرودة مجموعة في خزائن الحيوان فلا الحرارة تقي البرودة ولا البرودة تقي الحرارة قدرة قادر قدرته في المقدورات بأهرة حبر الأبواب في قسمة اجزاء الغذاء الواحد تنفصل منه الحرارة للحر والبرودة للبارد بأوزان من المقادير فالألم واحد والغذاء واحد وسر القسمة مختلف بحكمة لانشاهدها البصائر الباصرة نادى حكيم حكته اسماع العقول (إنا كل شيء خلقناه بقدر) من الارزاق والأجال والشقاوة والسعادة والقرب والبعد فإليت شعري بم سبق الكتاب وكيف الخلاص من هذه الدائرة قدرة قادر لا تعلق يد النقائص بذيل حكته ولا تنشب اناهل الابادة في تغيير صمديته ولا يطمع طامع الخير في تبديل كلمته ولا تعلق العقول اسرار مشيئته فان علقت بقيت في ليل الجهل حائرة قدّم بين يدي تقديره زمام أم الكتاب وامر كاتب القضاء بقلم القدر بكتابة اسرار المقربين والمباعدين فقرب بلا علة وابعد بلا سبب وختمه بخاتم السابقة فهي غائبة حاضرة محاطة وكتب ونسخ واثبت وابعد وقرب وهدى واضل واعز واذل وامر افهام العقول بفهم الرموز وكيف تدرك العقول القاصرة فبالله يا اخي كيف الخيلة وما السبب وبم سبق رسول الأقدار ومن الراجح في اعماله ومن اعماله خاسره فسبحان من اغمض بصائر الباصرين عن مشاهدة اسراره بستر التركيب وحجب الطباع في مرادفات التكاليف فانفتحت الى مرشد الرسالة على توالم الدهور الداهية احمده وأؤمن به واتوكل عليه وابراً من الحول والقوة اليه براءة جيد معترف بما كسبت يده من الزلات مفتقر الى

رحمته الفاعله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزه عن
الكم والكيف والأين والزمان والمكان والكل والجزء والقوى والتحت
واليمين والشمال والوراء والامام فهذه صفات الأجسام الفانية الفائرة
واشهد ان محمداً عبده ورسوله سيد الاولين والآخرين والمرسلين وسلطان
الصديقين وامام المقربين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم التي قال
في حقها ذو القدرة الباهرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة صلى
الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وانصاره صلاة تؤمن روحنا
يوم ترى القلوب من الأهوال خائفة طائفة: ايها الناس اين الذين
جمعوا الأموال ولم يفتهم ما جمعوا اما كلهم في القبور جمعوا اين الذين
قطعوا ايمانهم في الشهوات وما شبعوا اترام اعجبهم المقام ام حبسوا فما
رجعوا اين الذين غرهم الدنيا خزلوا والله بالشهوات وخذعوا اين الذين
نصبت لهم الأسباب شبك الغفلة حتى وقعوا نزل بهم مفرق الاحباب
فذلوا لسطوته وخضعوا، ازعجهم من بين الأهل والأحباب وقد فجعوا
بيكبه امه واحبابه ياليتهم نجعوا فردوه باعماله ونسوه وانقطعوا يناديهم
بلسان الحشرات ياليتهم سمعوا ارحموا من صار رهيناً في اتراب بلا
عمل ينجيهم ولا مفرع يؤويه هيات شربوا كأس الأسف والندامة
وتجرعوا مزقت الديدان اوصالهم فقطعوا يودون لوردوا فاصاموا بالنهار
وبالليل ما هجموا هيات والله قد حصدوا من اعمالهم ما زرعوا فباذروا
رحمكم الله فبين ايديكم الصراط والحساب وأموال من سكرات الموت
صعب ويوم تنقطع فيه الارحام والأنساب ولا ينفع فيه الأهل

والأموال والاسباب إما نعيم في الجنات او تلب في العذاب
وكل بنادي بلسان الحشرات يا ويلتنا ما لهذا الكتاب فيا من
قادتهم الشهوات الى الحفائر يا من دنس الحرام منهم البواطن
والظواهر ويا من اعماهم الهوى فعميت منهم البصائر الهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر . قوله تبارك وتعالى الهاكم التكاثر اي شغلكم يقال لها
بمعنى لعب ولهي عن الشيء غفل والتكاثر هو تكلف الكثرة والتكاثر
ايضا التفاخر بالكثرة في المال والأولاد والأنساب حتى ادرككم الموت
وهذا خطاب ظاهر في الدنيا اذا كان معنى زرتم مستقبلاً اي حتى
تزوروا المقابر وباطن هذا الخطاب هو قوله تعالى للجامعي الأموال واهل
التفاخر الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا اي ليس الامر الذي يكون
التكاثر عليه ويحتل ان يكون توكيدا بنوب عن اليمين ويحتمل ان
يكون ردعاً وزجراً عن التكاثر والأفتخار سوف تعلمون اي ستعلمون
بعد هذا ما يحاسب عليه اهل التكاثر في عرصات القيمة ثم كلا سوف
تعلمون ذكر المقسرون من طريق العربية انه تكرر وتأكيد للوحيد
وتغليظ للنهي عنه كلا لو تعلمون ايها الناس ما لكم عند الله وعليكم اذا
بَدَتْ سكرات الموت ونشر ديوان العمل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
علم اليقين وهو تلوح الصدور وما يرتفع به الشك وجواب لو محذوف
تقديره لشغلكم ذلك عن غيره لترون الجحيم في دار القبر لأنه يعرض
عَلَى كل آدمي مقعده في النار فانت كان سعيداً عرض عليه وبشر
بزواله وان كان شقياً عرض عليه وقرر له ثم لترونها ^{عين} اليقين ثم لتسألن

يومئذ عن النعيم قيل عن الصحة والقراغ وقال مجاهد وقتادة كل ما
التذ به فهو نعيم يا من سبقه القوم وتخلف في الشهوات يا من قطع
زمانه في التسويف والبطالات يا من قسا قلبه بالمعاصي وجددت عيناه
عن العبرات يا من شابت ذوائبه وهو مقيم على الزلات كم تبارزون
بالمعاصي من يعلم خفيات السرائر الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر . عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اكتسب مالاً من حرام
فتصدق به او وصل به رخصاً او انفق في الله تعالى جميع ذلك كله
وقذف به في جهنم . ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتب العبد مالاً من حرام
فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف
ظهره الا كان زاده الى النار وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس ان احدكم لن
يموت حتى يستكمل رزقه فلا تسببطوا الرزق واتقوا الله واجملوا في الطلب
نخذوا ما احل الله تعالى وذروا ما حرم الله تعالى واعجبوا كلما بسط المولي
بساط النعم قابله بالعصيان كم ناداك يا عبدي تترك مجالستي وتجالس
الشیطان كم تعطف عليك بالألاء وانا المنان يا عبدي احب ان اوصلك وتحب
البعاد عني والمهجران ما حيلتك اذا حل عليك غضبي وفر منك الاهل والعشائر
الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر . قال منصور بن عمار رحمة الله عليه جمجت سنة
من السنين فنزلت سكة من سلك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة مدلعة واذا
بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمصيتي

مخالفتك واقد عصيتك اذ عصيتك وما انا بمكانك جاهل ولكن خطيئتي
عرضت لي وسولت لي نفس واعانتي عليها شقائي فترني مترك المرخى علي
فمعصيتك بجهلي ومخالفتك لشقوتي فمن عذابك من يستنفذني ويجبل من اعنصم
ان قطعت جلك عني واحسرتا اذا قيل للمخفين جوزوا للمتقين حطوا اتراني
مع الهنئين اجوز ام مع المتقلين احط وبلي كلما كبر سني كثرت ذنوبي وبلي
كم اتوب وكم اعود اما ان لي ان استحي من علام الغيوب

ما اعتذاري وامر ربي عصيت حين تبدي صحائفي ما اتيت
ما اعتذاري اذا وقت ذليلا قد نهاني وما رأني انتهيت
يا غنيا عن العباد جميعا وطليما بكل ما قد سعيت
ليس لي حجة ولا لي عذر فاعف عن ذلتي وما قد جنيت
ثم قال :

يا رب انت امرتني ونهيتني واربتني طرق الضلالة والهدى
وعلمت اني لا افر من الذي قدرت لي ان كان خيرا او ردي
وسلكت بي ما شئت للشيء الذي في الخلق ما اخفيته عنهم سدى
ودخلت من غير اختياري تحتها والعبد محكوم عليه وان عدا
فاقبل بفضلك توبتي لك مخلصا وارحم فاني قد بسطت لك اليدا
واصفح عن العبد الذي ياسيدي قد جاء معترفا وعاش موحدا
قال منصور فبكيت لما سمعت كلامه وقرأت قوله تبارك وتعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان
الله يغفر الذنوب جميعا قال: فسعدت دكدكة عظيمة واضطرابا كبيرا

ثم انقطع الحس فلما اصحبت مررت على الباب فرأيت جنازة رجل
وامرأة تدخل وتخرج وهي تقول يا بني يا قتيل القرآن يا بني يا قتيل
الاحزان فدنوت منها وقلت يا امة الله من هذا الميت فقالت ولدي
وقرة عيني كان يعمل الخوص فينشق علي ثلثاً وثلثاً يأكله وثلثاً يتصدق
به فر به رجل قرأ عليه آية من كتاب الله تعالى فات فما
حيتي .

قف بنا نبي ديار افرت فهي تبكي بعدهم إذ هجرت
وتناغت عندها غربانها وهي من قبل الثوى قد زجرت
آه من اكبادنا لو حفظت عهد سكان الحمى لانفطرت
لا تل عن حالهم خلقا فقد خبرت اطلالها ما خبرت
فكانت الامل ما سرورها وكان الدار ما قد حضرت
لطف قلبي لليال سلفت تزعج القلب اذا ما ذكرت
خرت دارهمو من بعدهم وهم كانت قديماً عمرت
وبرغمي ان ارى اطلالهم ووحوش البين فيها حشرت
لو رأت اعينهم ما نالهم لبكت من حزنها واستعبرت
اخواني اما آن لدى السفر ان يعدّ له الزاد اما آن لدى المعاصي
ان يتوب قبل المعاد ويحك ما ينفعك غداً اهل ولا مال ولا اولاد
فإلى متى هذه الغفلة وإلى متى هذا الرقاد تولت ايام شببتك وليس
لك من اعمالك ناصرأ الحاكم التكاثر حتى زرتم المقابر وكان خليل العصيري
رحمة الله عليه يقول كلنا قد ايقن بالمولوت وما نرى له مستعداً وكلنا قد

ايقن بالجنه وما نرى لها عاملاً وكلنا قد ايقن بالنار وما نرى لها
خائفاً فعلام ترجون وما عسيتم تنظرون الموت اول وارد عليكم من الله
تألى بغير او بشر فيا اخوتاه سيروا الى ربكم سيراً جيلاً

سيروا الى ربكم فالعمر مندرس والموت قد حان والأيام تختلس
اين الملوك وابناء الملوك ومن كانوا اذا الناس قاموا هية جلسوا
ومن سيففهمهم في كل معترك تخشي ودونهم الحجاب والحرس
اضحوا بمهلكة في وسط بلقعة صرعى وما شئ الوري من فوقهم بطس
كانهم قطعاً كانوا وما خلقوا ومات ذكرهمو بين الوري ونسوا
والله لو ابصرت عينك ما صنعت يد الليالي بهم والدود يفترس
لما انتفعت بعيش بعدهم ابدان اما همو من جني الدنيا فقد يشو
يا هذا الى كم تضحك ونوادب الحمام تبكي عليك اسفاً غيرك يا
محروم على الجادة وانت من البعاد على شفا ستبكي زمان الوصال وما صفا
اما ان لك ان تصالح مولاك اما كفى كيف عميت بصيرتك عما انت
البه صائر الهاكم التكاثر حتى زرم المقابر ويحك كم تحضر المجالس
بجسمك وقلبك عن الحضور غائب ويحك تملأ بطنك من الحرام
وتطلب من الوهاب المواهب ويحك ان خرجت من المجلس وما تبث
فأنت من النسمة خائب هذا باب التوبة مفتوح والتواب ينادي هل
من تأب فبادروا قبل ان يلق الباب وتبلي السرائر الهاكم التكاثر حتى زرم
المقابر الهى ما اعظم حسرتي اذ كر غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتى
أنه غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ قصتي ادل غيري وأنا الخائر الهى

جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهي اذا دلت السالكين
عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك أترك تقبل المدلول وترد الدليل
الهي ان لم يكن كلامي خالصاً لوجهك ففي مجلسي من حضر خالصاً لوجهك
فشفعه في نصيري بنور وجهك وارحمنا اجمعين برحمتك يا ارحم

الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد الذات المظلم

والغيب المظطم لاهوت الجمال ناسوت الوصال

طلعة الحق كسوب الانسان الازل في نشر

من لم يزل في قاب ناسوت الوصال

الاقرب اللهم صلي به منه فيه

عليه وسلم تسليماً كثيراً

والحمد لله رب

العالمين



﴿ البحث الثاني ﴾

في ذكر بعض ما ورد من الآيات والاعبار في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضائلهما والتهديد والوعيد الشديد في ترك ذلك « اما الآيات فمنها » قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واواذك هم المفلحون قال الامام حجة الاسلام الغزالي وظاهر الامر الايجاب . وفي هذه الآية بيان ان الفلاح منحصر في ذلك « ومنها » قوله تعالى في سورة آل عمران كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فبين تعالى خَيْرِيَّتَهُم بأنهم كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر « ومنها » قوله تعالى في سورة النساء « لا خير في كثير من نجويتهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيماً » فاي شيء مثل الذي يستجلب من الله الأجر الذي يستعظمه الله « ومنها » قوله تعالى في سورة المائدة « لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبس ما كانوا يفعلون » . قال الامام حجة الاسلام الغزالي : وهذا غاية التهديد اذ علل استحقاقهم اللعن بتركهم النهي عن المنكر « ومنها » قوله تعالى

لولا ينهيه الربانيون والاحبار عن قولهم الأثم واكلمهم السحت لبس ما كانوا يصنعون . وهذا غاية التوبخ والذم لاهل الكتاب بسبب تركهم النهي عن المنكر فما ظنك بتاركي ذلك من عباده المؤمنين « واما الاخبار فمنها » ما اخرجه مسلم وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك اضعف الايمان) « ومنها » ما اخرجه الاصفهاني عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (ايها الناس أمروا بالمعروف وانها عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل ان تستغفروا فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقاً ولا يقرب اجلاً وان الأخبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنوا على لسان انبيائهم ثم عموا بالبلاء « ومنها » ما اخرجه الأصفهاني ايضاً عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب ما لم يخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغير « ومنها » ما اخرجه الحاكم وصححه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأيت امتي تهاب ثقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم « ومنها » ما اخرجه ابن حبان في صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر « ومنها » ما اخرجه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال

ايها الناس انكم تقرّون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه او شك ان يعصم الله بعقاب من عنده وفي رواية اذا راوا منكراً فلم يغيروه يوشك ان يعصم الله بعقاب من عنده « ومنها » ما اخرج ابو داود عنه صلي الله عليه وسلم انه قال اول ما دخل النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلتقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يجل لكم ثم يلقاه من الغدو على حاله فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيهه وشريبه وقيده فلما فعلوا ذلك ضرب اي بجمعها على المعصية وبسود قلب من لم يجب المعصية بشؤم من يعصي بسبب مجالسته قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسي ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبس ما كانوا يفعلون . ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبس ما قدمت لهم انفسهم ان يخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون . ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق اطراً الاطرا اي العطف ولتعطفنه على الحق عطفاً يعني اذا مال الظالم عن الحق الى الباطل يجب عليكم ان تميلوه الى الحق اي تمنعونه من الظلم فمعنى اخذ على يديه منعه اي استعلي بالاخذ على يديه اي اخذ ما فوقها فصار اقوى

منه فمعه فتدبر وفراد ابو داود او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ثم ليبلغنكم كما لعنهم « ومنها » انه صلى الله عليه وسلم قال ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفلة في بحر لحي وما جمع اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي المنكر الا كنفلة في بحر لحي « ومنها » ما روت عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفاً عملهم عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم يكونوا يغيظون الله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ذكر هذا الحديث والذي قبله في الاحياء للأمام الغزالي رحمة الله عليه

تنبيه الغافل

وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً يصف ثواب المجاهدين وما اعد الله لهم من الاجر والفضل في الجنة فقلت يا رسول الله ايكون لغير المجاهدين من امتك مثل اجرهم فقال نعم من يذكر الموت في كل يوم عشرين مرة وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفذ اكله وانقطع اجله التي عليه غم الموت فحشيته كرباتة وغمرته سكراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة لويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفرع وفيه الجزع فما اذهبت لواحد منكم رزقاً ولا قربت له اجلاً ولا

أنته حتى امرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لي فيكم عودة
ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحداً، قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذي
نفس محمد بيده لو يرون مكانه أو يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم
وليكوا على أنفسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق
النعش وهو ينادى يا أهلي ويا ولدي لا تلبسوا بكم الدنيا كما لعبت بي
جمعت المال من جلّه ومن غير جلّه ثم خلفته لغيري فاللالم لكم والتبعة
علي فأحذروا مثل ما حلّ بي

لو كلم الميت من يشيعه لقال لا تغترر فأنت أنا
قد كنت أرجو وغرني أمي عاجلني الموت ما بلغت مني
مالي لغيري جمعه وبقى عليّ من وزره شقاً وعنا
وهو بما قد جمعت في رغد يأكله لذة له وهنا
فاعتبروا يا ذوي العقول فقد شرحت حالي لكم وفيه غنى

وقيل ان الموت له ألم لا يعلمه الا الذي يعالجه ويدوقه وهو أشد من
الضرب بالسيوف وأعظم المآ من النثر بالمنشير والقرض بالمقاريض لأن
قطع البدن بالسيف إنما يؤلم مع بقاء قوة في البدن فلذلك يستغيث
المضروب ويصيح بخلاف الموت فان الميت ينقطع صوته وتضعف
قوته عن الصياح لشدة الألم والكرب على القلب فان الموت قد هدّ
كل جزء من اجزاء البدن وأضعف كل جارحة فلم يترك له قوة
للاستغاثة أما العقل فقد غشيتة وسوسة وأما اللسان فقد أبكمه وأما
الأطراف فقد أضعفها ويود لو قدر على الاستراحة بالأنين والصباح

ولكنه ما يقدر على ذلك فان بقيت له قوة سمع له عند نزع الروح
وجديها خوار وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه واربدت حتى
ترتفع الحدقتان الى اعلى جفونه وترتفع الأنثيان الى اعلى موضعهما
وتصفر انامله ويموت كل عضومه على حدته فأول ما يموت قدماه ثم
ساقاه ثم نخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكره وكربة بعد كربه حتى
تبلغ روحه الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا واهلها وتحيط
به الحسرة والندامة . وروى ان النبي صل الله عليه وسلم دخل على
مريض فقال اني لأعلم ما يلقي ليس فيه عرق الا وهو يتألم بالموت على حدته
وروى انه صلى الله عليه وسلم لما احتضر كان عنده قدح من ماء يدخل يده
فيه ويمسح وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات . وفي رواية
كان يقول اللهم هون علي سكرات الموت وفي رواية اعني علي سكرات
الموت وفاطمة رضي الله عنها تقول واكرباه لكربك يا ابتاه وهو يقول
لا كرب علي ايك بعد اليوم ذكره البخاري ومسلم . وكان علي رضي
الله عنه يمرض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفس محمد
بيده لألف ضربة بالسيف اهون من موت علي فراش . وقال شداد
ابن أوس الموت افزع هول في الدنيا والأخرة على المؤمنين وهو
اشد المأ من نشر المناشير وقرض المقاريض وغليان القدور ولو أن الميت
نشر فأخبر اهل الدنيا بالميت لما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم وروى
ان موسى عليه السلام حين مات وصارت روحه الى الله عز وجل
قال الله عز وجل يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي

كالمصفور حين يقلى على المقلي وهو حي فلا هو يموت فيستريح ولا
ينجو فيطير . وفي رواية قال وجدت نفسي كشاة تسلخ وهي حية
وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اي
بالحق من أمر الأخره حين ينتبه ويراه عياناً واما مشاهدة ملك الموت
وما يدخل على القلب منه من الروح والفرع فهو امر قصرت عن كفه
عبارة كل فصيح وضاق عن سعة هوله كل فسيح ولم يعلم حقيقة ذلك
الا الذي يتراءى له في تلك الحال . كما روى ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها
روح الفاجر فقال تطيق ذلك قال بلى قال له فأعرض بوجهك عني
فأعرض بوجهه عنه ثم التفت فإذا هو رجل اسود مهول ثيابه سود
قائم الشعر متن الريح يخرج لهيب النار من فيه ومن مناخره كالدخان فغشى
على ابراهيم ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الأولى فقال يا
ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكفاه ونظر ابراهيم
عليه السلام الى اناس يكون على ميت لهم فقال لو بكيتم علي انفسكم
لكان خيراً لكم فان ميتكم قد نجا من ثلاثة احوال وجه ملك الموت
وقد رآه ومرارة الموت وقد ذاقها وخوف الخاتمة وقد آمنها فينبغي للعاقل
ان يبكي على نفسه فهو اولى به ويعلم ان الموت خلفه وفي طلابه .

ليبي على نفسه العاقل ليثبه النائم الغافل
يؤمل ذو الجهل آماله فيفجؤه موته العاجل
علام الجدال وهذا المأل وفيه القتال ولا طائل

ودنياكمو هي معشوقه واكن حقيقتها باطل
وبرق ولكنه خلب وودق ولكنه ماحل
وطيف ولكنه هاجر وشهد ولكنه قاتل
منام واضفاث احلامها آمانى يؤملها الجاهل
فأين الشريف وأين الضعيف واين المفضل والفاضل
واين الشجاع واين الجبان واين المهذب والعاقل
فكل سيشرب كأس الفنا وكل يهنا الفنا نازل
اللهم كن لنا اذا أودعنا الأحاد وجافينا الأهل والمواد
وتخلت عنا اهل الصفا والوداد ولم يبق إلا عفوك
يا كريم يا جواد برحمتك يا ارحم الراحمين
وصلي الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه
اجمعين



المقالة

في بيان فضائل العدل ووجوبه ورذائل الظلم وحرمة
وتشتمل على ابحاث * الاول * في بيان ما ورد من الايات
والاخبار في فضائل العدل ووجوبه ورذائل الظلم وحرمة
اعلم اولاً ان الظلم لغة جاء لمعان اشهرها وضع الشيء في غير
موضعه وشرعاً عبارة عن مجاوزة اي عدم الوقوف على الحد الشرعي
المتناول لعدم الوصول اليه وللمجاوزة المزبورة اذ كلاهما ظلم والتعبير
بالمجاوزة لموافقة الاية المذكورة فتدبر الحد الشرعي في امر من الامور
قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فقد حصر جل
وعلا الظالمين في المتعدين للحدود الشرعية فعلم ان الظلم ما ذكر واما
العدل لغة فهو ضد الجور وفي الشرع عبارة عن كل من معنيين احدهما
التوحيد وبه فسر ابن عباس رضى الله عنه العدل في قوله تعالى ان
الله يأمر بالعدل والاحسان فقال العدل التوحيد والاحسان اداء الفرائض
وثانيهما الانصاف والتوسط في الامور كلها اعتقاداً وعملاً وخلقاً كما
فسر به البيضاوي وغيره العدل في الاية المذكورة واقول لما كان الظلم
في الشرع ما ذكرنا ينبغي ان يكون العدل فيه الوقوف في كل امر
على حده الشرعي « اما الايات فمنها » قوله تعالى في سورة النساء
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس

ان تحكموا بالعدل ان الله نعماً يعظكم به ان الله كان سمياً بصيراً
أكد تعالى مضمون هذه الآية ثلاث مرات اهتماماً بشأنه « ومنها »
قوله تعالى في سورة النساء يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنياً او فقيراً
فالله اولى بهما فلا تبتغوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان
الله كان بما تعلمون خبيراً « ومنها » قوله تعالى في سورة المائدة يا ايها
الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شأن قوم
على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للنقوى واتقوا الله ان الله خير بما
تعملون وفي هاتين الايتين من التأكيد والتكرير ما لا يخفى « ومنها »
قوله تعالى في سورة النحل ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتأ ذى
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلمم تذكرن اكد
الله سبحانه وتعالى مضمون هذه الآية فصدرها بكلمة ان وابتدأ من
الامور المذكورة فيها بالعدل وذكر البغى الذي هو الظلم ثانياً بعد ذكره
في ضمن المنكر كل ذلك لبيان انه يجب الاهتمام بالمحافظة على العدل
لانه به نظام العالم ويجب الاحتراز عن الظلم وما يورثه اليه لما فيه
من فساد النظام « ومن الايات » الدالة على حرمة الظلم ورذائله قوله
تعالى في سورة هود ولا تركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من
دون الله من اولياء ثم لا تتصرون « ومنها » قوله تعالى في سورة ابراهيم
ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار مهطعين مقني رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء

« ومنها » قوله تعالى في خاتمة الشعراء وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون « ومنها » قوله تعالى في سورة جمعت انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم
على بغيهم وظلمهم « واما الاخبار » فمنها ما رواه الامام الغزالي رحمه
الله في النصيحة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عدل السلطان يوماً
واحداً افضل من عبادة سبعين سنة « ومنها » ما رواه فيها ايضاً عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان
العادل الى السماء من العمل مثل جملة رعيته وكل صلوة يصلها تعدل
سبعين الف صلوة « ومنها » ما رواه البغوي في المصابيح انه صلى الله
عليه وسلم قال ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن
وكلنا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا « ومنها »
ما رواه الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم انه قال احب الناس الى
الله يوم القيامة وادناهم منه مجلساً امام عادل وابغض الناس الى الله
وابعدهم منه مجلساً امام جائر « ومنها » ما رواه ايضاً عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال ما من امتي احدٌ ولي من امر الناس شيئاً ولم
يحفظهم بما يحفظ به نفسه الا لم يجد رايحة الجنة « ومنها » ما رواه
ايضاً صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الامر في قريش ما ان استرحموا
رحموا واذا حكموا عدلوا واذا قسموا اقتسطوا فمن لم يفعل ذلك منهم
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً
الصرف الغرض والعدل النافذة او بالعكس كذا في القاموس « ومنها »

ما رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الظلم ظلمات يوم القيمة «ومنها» ما روياه ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لم يجل للظالم حتى اذا اخذه لم يفله ثم قرى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليه شديد «ومنها» ما رواه مسلم صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم من ولي من امر امتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من امر امتي شيئاً فرفق بهم فارفق به «ومنها» ما رواه مسلم وغيره عنه صلى الله عليه وسلم يروى عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا «ومنها» ما رواه مسلم وغيره صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته ويعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار «ومنها» ما رواه الشيخان وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم قال لما بعثه الى اليمن اتى دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب «ومنها» ما رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحهما انه صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء فيقول الرب تعالي وعزتي لانصرنك ولو بعد حين «ومنها»

ما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله « ومنها » ما رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم عليه السلام قال كانت امثالا كلها وذكر حديثاً منه هذا ايها الملك المسلط المبتلي المغرور اني لم ابثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردھا وان كانت من كافر

ذكر المفسرون في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين وجوها عديدة للايتان بنون الجمع ومقام الأكثار والتكلم واحد ومن جيد تلك الوجوه ما اورده الامام الرازي في التفسير الكبير وحاصله انه ورد في الشريعة المطهرة ان من باع اجناساً مختلفة صفقة واحدة ثم ظهر في بعضها عيب فالمشترى يخير بين رد الجميع او امساكه وليس له تبعض الصفقة برد الميب وابقاء السليم وهنا حيث رأى العابد ان عبادته ناقصة معينة لم يعرضها على ذي الجلال بل ضم اليها عبادة جميع العابدين من الانبياء والاولياء والصلحاء وعرض الكل صفقة واحدة راجيا قبول عبادته في الضمن لان الجميع لا يرد البتة اذ بعضه مقبول ورد الميب وابقاء السليم تبعض للصفقة وقد نهي سبحانه عباده عنه فكيف يلبق بكرمه العظيم فبقي قبول الجميع وفيه المراد انتهى . عن بعض اصحاب الحال انه قال يوماً لاصحابه لو اني خيَّرت بين دخول الجنة وبين صلاة ركعتين لاخترت صلاة الركعتين فقيل له لم؟ قال: لاني في الجنة مشغول بمحظي

وفي الركعتين مشغول بحق ربي وابن ذلك من هذا . من احياء
علوم الدين رؤي الشبلي في المنام بعد الموت فقيل له ما فعل الله
بك فقال ناقشني حتى يثبت فلما رأى يأسي نعمدني برحمته ورأه
بعضهم فسأله عن حاله فأشدد

حاسبونا فذقوا . ثم منوا فاعتقوا
هكذا شيم الملوك . بالممالك يرقعوا

نظر عبد الملك ابن مروان عند موته وهو في قصره
الى قصر يضرب بالثوب المغسلة فقال يا ليتني كنت قصاراً ولم
انقلد الخلافة فبلغ كلامه ابا حاتم فقال الحمد لله الذي جعلهم اذا حضرهم
الموت يتمنون ما نحن فيه واذا حضرنا الموت لم نتمن ما نحن فيه . من
كلام بعض الأعلام ان العزلة بدون عين العلم زلة وبدون زاي الزهد
علة . (عن معاذ ابن جبل) رضى الله تعالى عنه قال قلت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن
النار قال لقد سألتني عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعبد
الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت ثم قال ألا ادلك على ابواب الخير قلت بلى يا رسول
الله قال الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار وصلاة
الرجل في جوف الليل شعار الصالحين ثم تلا لناجني جنوبهم
عن المضاجع حتى بلغ يعلمون ثم قال الا اخبرك برأس الأمر وعموده
وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده

الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك قلت بلى
يا رسول الله قال كف عليك هذا و اشار الى لسانه قلت يا نبي الله
وانا لمواخذون بما تكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس
في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم انتهى .
قال بعض العباد اعدت صلاة ثلاثين سنة كنت اصلها في الصف الأول
لأنني تخلفت يوماً لعذر فما وجدت موضعاً في الصف الأول فوقفت
في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر خجلاً من نظر الناس اليّ
وقد سبقت في الصف الأول فعلت ان جميع صلاتي كانت مشوبة
بالرياء ممزوجة بلذة نظر الناس الي ورويتهم اياي من السابقين الى الخيرات
من كلام بزر جهر عادت الأعداء فلم أرعدوا اعدى لي من نفسي
وعالجت الشجعان والسباع فلم يغلبني احداً الا صاحب السوء واكلت
الطيب وضاجعت الحسان فلم ارى الذ من العاقبه واكلت
الصبر وشربت المر فما رأيت اشد من الفقر وصارعت الأقران وبارزت
الشجعان فلم أرَ اُغلب من المرأة السليطة ورَميت بالسهام ورجمت
بالأحجار فلم أرَ اغلب من المرأة السليطة ورَميت بالسهام ورجمت
بالاحجار فلم أرَ اصعب من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق
وتصدقت بالأموال والذخائر فلم أرَ صدقة أنفع من رد ذي ضالة
الى الهدى . وسررت بقرب الملوك وصلاتهم فلم أرَ احسن من
الخلاص منهم انتهى . استمرت العادة في اقاصي بلاد الهند على اقامة
عيد كبير على رأس كل مائة سنة فيخرج اهل البلد جميعاً من شيخ

وشاب وكبير وصغير الى ضحراء خارج البلد فيها حجر كبير منصوب
فينادي منادي الملك لا يصعد على هذا الحجر الا من حضر العيد السابق قبل
هذا فرما جاء الشيخ الهرم الذي ذهبت قوته وعمي بصره أو العجوز الشوهاء
وهي تربص من الكبر فيصعدان على ذلك الحجر أو أحدهما وربما
لا يجي احد ويكون قد فني ذلك القرن بأسره فمن صعد على ذلك
الحجر نادى بأعلى صوت قد حضرت العيد السابق وانا طفل صغير
وكان ملكنا فلاناً ووزيرنا فلاناً وقاضينا فلاناً ثم يصف الأمة السابقة
من ذلك القرن كيف طحنهم الموت واهلكهم البلا وصاروا تحت الثرى
ثم يقوم خطيبهم فيعظ الناس ويذكرهم بالموت وغرور الدنيا وثقلها
بأهلها فيكثر في ذلك اليوم البكاء وذكر الموت والتأسف على صدور
الذنوب والغفلة عن ذهاب العر ثم يتوبون ويكثرون الصدقات
ويخرجون من التبعات ومن عاداتهم أيضاً أنه إذا مات ملكهم ادرجوه
في اكفانه ووضعوه على عجلة وشعر رأسه يسحب على الأرض وخلفه
عجوز بيدها مكنسة ترفع بها ما يعلق من التراب بشعره وهي تقول
اعتبروا ايها النافلون شمروا ذيل الجدايا المقصرون المغترون هذا ملككم
فلان انظروا الى ما صيرته اليه الدنيا بعد تلك العزة والجلالة ولا
تزال تنادي خلفه كذلك الى ان تدور به جميع ازقة البلد ثم يودع
في حفرة وهذا رسمهم في كل ملك يموت في ارضهم انتهى .

قال بعض الأبدال مررت ببلاد المغرب على طيب والمرضى بين
يديه وهو يصف لهم علاجهم فنقدمت اليه وقلت عالج مرضي

يرحمك الله فتأمل في وجعي ساعة ثم قال خذ عروق الفقر وورق
الصبر مع اهلبلج التواضع واجمع الكل في إناء اليقين وصب عليه ماء
الحشية واوقد تحته نار الحزن ثم صفه بمصفاة المراقبة في جام الرضى
وامزجه بشراب التوكل وتناوله بكف الصدق واشربه بكأس الاستغفار
وتمضمض بعده بماء الورع واحتم على الحرص والطمع فان الله
تعالى يشفيك ان شاء الله تعالى. كان بعض أهل الكمال يقولوا اذا رأيت
الليل مقبلاً فرحت وأقول أخلو برى واذا رأيت الصباح قريباً استوحشت
كراهة لقاء من يشغلني عن ربي انتهى

﴿ البحث الثالث ﴾

في بيان امور لا يتم العدل الا بها

لما كان العدل كما سبق عبارة عن الوقوف في كل حادثة على حد
حكمها الشرعي وعدم مجاوزته فلا بد للحاكم العادل من امور « احدها »
ان يعرف الاحكام الشرعية الجزئية المستنبطة من الادلة التفضيلية وهذه
المعرفة هي الفقه وتحصيل هذه المعرفة حالتان الاولى التوغل فيها قدراً
يصير له ملكة يعرف بها الحكم الشرعى في اكثر قيدها بالاكثر اذ لا
يلزم في مرتبة الاجتهاد معرفة حكيم كل حادثة فانه ابا حنيفة رضى
الله عنه توقف في الثانية مسائل المشهورة مع علوه في طبقة الاجتهاد
الحوادث التي ترد عليه معرفة ناشية من دليلها وهذه درجة الاجتهاد

فان تيسرت للحاكم فهي سعادة من الله سبقت له والافعليه بالدرجة الثانية وهي الحالة الثانية التي هي التوغل قدراً يمكن معه ان يستخرج من الكتب المدونة احكام الحوادث التي ترد عليه فان لم تيسر له هذه ايضا فيجب عليه ان لا يحكم في حادثة حتى يسئل العلماء عنها وعلى كل حال لا بد للحاكم من مخالطة العلماء ومجالستهم وتعظيمهم من الاصفاء الى قولهم والعمل به والحلم والتحمل منهم اذا وعظوا لان مطلوبهم النفع والخير له وقد جرت عادة الخلفاء والسلاطين بتعظيم العلماء والاصفاء الى قولهم مع زجر العلماء لهم بالمواعظ كما سنبين بعض ذلك ان شاء الله تعالى ليعلمهم ان مطلب العلماء ارادة الخير وحفظ دينهم واخرتهم لهم وجذبهم من لجة الهلاك الى ربوة السلامة نعم يجب على الحاكم الاحتراز من الجهال المتصورين بصور العلماء لانهم ضرر محض ولا خير فيهم اصلاً اذ لا علم عندهم فينفعون وربما يسئلهم من لا يعرف حالهم وجهلهم مسألة دينية فتأبى نفوسهم لكبرها وحماتها ان تلزم السكوت الذي هو اسلم لها بل تريد ان تظهر العلم مع جهلها فتضطر الى الكذب فتفتل عن العلماء ما لم يقوله ولم يقربوا منه بل ربما ينفخ ابليس في معاطسها فنقصب لما ذكرت وترتكب الكذب على الله ورسوله فتهلك وتهلك السائل ايضاً اذا صدقها فكأنهم الرؤس الجهال الذين ورد فيهم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم وفي رواية حتى اذا ذهب كل عالم بما معه اتخذه الله اتخذ الناس

في اكثر نسخ المصايح ولكن ينزع العلم ولكن ما ذكرناه مختار الشراح
من النسخ رؤساً جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علمٍ فضلوا وأضلوا وأعلم أنه
كما يجب الاحتراز عن هولاء يجب الاحتراز عن العلماء الذين نبذوا
كتاب الله ورسوله وراء ظهورهم واشتروا بهما ثمناً قليلاً وصيروا العلم
اجبولة الى تناول شهواتهم من السحت والحرام وسبيلاً الى اكل الرشا
واموال الأيتام وحاشاه أن يكون سبيلاً . وسَيُوقَفُ كل منهم بين يدي
الملك الجبار حقيراً وذليلاً . ويستلون عما احدثوا من السنن السيئة
والانحراف عن الأوامر الشرعية ولا يَظْلَمُونَ فتيلاً كيف لا واكثرهم
يشاهدون قد صرفوا اغمارهم في انواع الملاعب والملاهي . ولم يبالوا
بشيء من المعايب والمناهي . الى ان جعلوا علماء هذه الامة مطعناً
للعوام . واشتبه على سائر الخلق لتوغلهم في اكل السحت الفرق بين
الحلال والحرام . فكيف لا تفسد عقايد الناس وهم يشاهدون علماء
الامة وامناء الشريعة منهكين في انواع المعاصي والاثام . ومتوغلين
في اكل السحت لا سيما من مال الارامل والايتام . ومثل هولاء
ضررهم اشد من ضرر الفريق الاول لانهم يقدرون على تصوير المسائل
والحوادث بصور حيل شرعية تنتج اغراضهم الفاسدة ومقاصدهم الباطلة
فَيَغْرُونَ الحاكم ويهلكونه من حيث لا يشعر بعد ان يهلكوا انفسهم
فيجب على الحاكم ان يحذر كل الحذر من صحبة هولاء فان صحبتهم
بلاء على بلاء وفي اجتنابهم سلامة اخرته وحوز الثواب . ووصون
رعيته وضعفاء المسلمين من الهلاك والعذاب . فان هذا الفريق هم

الذين افسدوا الحُكَمَ واهلكوا الانام وتعطلت بهم الشرايع والاحكام
واضطربت بسببهم الممالك . ووقع الناس في البلايا والمهلك . فاصلحهم
الله او ابادهم . وازال عن عباده الفقراء الضعفاء ضررهم وافسادهم
﴿ فائدة ﴾ ينبغي ان يعلم ان علم الفقه علم شريف وان لطلبه والاشتغال به
فضائل عظيمة لقوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيراً يفقهه
في الدين وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعد خيراً فقعه في
الدين وألمه رُشدَه وقال صلى الله عليه وسلم افضل العبادَةِ الفقه
وافضل الدين الورع وقال صلى الله عليه وسلم لَفَقِيهٍ واحدٍ أَشَدُّ عَلَيَّ
الشيطان من ألفِ عابِدٍ وبِكُنِي في فضيلة طلب علم الفقه بل طلب
كل علم ديني قوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقاً يطلب به علماً
سلك الله به طريقاً من طرق الجنة يعني انه طرق الجنة كثيرة لانه كل عمل
خير مع الايمان طريق اليها وطلب العلم طريق من تلك الطرق وان الملئكة
لتضع اجنحتها رضاً لطالب العلم وان العالم يستغفر له من في السموات ومن
في الارض والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا
ديناراً ولا درهماً وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ حظ وافر وقال صلى
الله عليه وسلم يا ابا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من
ان تصلي مائة ركعة ولأن تغدو فتعلم باباً من العلم عمل به اولم يعمل
خير لك من أن تصلي الف ركعة وقال ابو امامة رضي الله عنه
ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد والاخر

عالمٌ يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي
على ادناكم ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات
والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر يصلون على معلم
الناس الخير وقال صلى الله عليه وسلم علماء هذه الامة رجالان رجل
اتاه الله علماً فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعاً ولم يشتر به ثمناً فذلك
يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير في جوف السماء ورجل اتاه
الله علماً فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعاً واشترى به ثمناً
فذلك يلجم يوم القيمة بلجام من نار وينادي مناد هذا الذي اتاه
الله علماً فبخل به عن عباد الله وأخذ عليه طمعاً واشترى به ثمناً
وكذلك حتى يفرغ الحساب والاحاديث في هذا الباب كثيرة ولنقتصر على
هذا القدر ففيه كفاية لمن عمل ﴿ الامر الثاني ﴾ ان لا يحتجب
عن الناس بل يجعل لكل احد من الناس سبيلاً اليه سواء كان من
الاشراف او من غيرهم ليصل اليه امور الناس جميعهم ويعلم حال كبيرهم
وصغيرهم غنيهم وفقيرهم مسلمهم وكافرهم فلا يخفى عليه من امر مملكته
شيء فيجعل الجميع في ظل عدله وراحة فضله فتعمر المملكة وتنظم على
ما يشاء بخلاف ما اذا احتجب عن الناس وجعل بينه وبين الناس
وسائط يعرف بهد احوال الناس فانه لا يصل اليه من احوال الناس
الا ما ارادوا فيخفي عليه كثير من احوال المظلومين فتكثر الرشى
ويفشوا الباطل والظلم فتضمف الرعية وتنتهي المملكة الى الخراب ويان
ذلك ان النفوس البشرية جبلت على الطمع وكثيراً ما وقع ان الوسائط

تواطئوا لطمعهم على ان لا يوصلوا الى الحاكم الا مظلمة او مصلحة من
رشاهم فكان اذا ظلم احدٌ وكان فقيراً لا تصل يده الى تحصيل قدر
رشوتهم وكان ظلمه قوياً او غنياً ورشاهم فاذا اراد ذلك المظلوم ان
يلغ مظلمته الى الحاكم طرد عن الباب وضرب فوق مظلمته اذا اصر
على الوقوف بالباب واذا توصل بانواع الحيل الى الحاكم اجتمع الوسائط
وشهد بعضهم ان المظلوم مزور كاذب وان الذي يدعي ظلمه له رجل
صالح متقى من اهل الخير وابتدر الاخر وصدق ذلك وشهد بسوء
فعل المظلوم وكذبه فيغتر الحاكم ويصدقهم ويكذب المظلوم ويطرده
بل ربما يبينه فوق مظلمته واذا كان للمظلوم شهود وسمعوا ما جرى له
عند الحاكم خافوا وكنتموا شهادتهم فاذا تكاثر هذا الامر واشتهر عن
الوسائط هذا الفعل هابهم الناس وعظموهم ورشوهم وصانعوهم بالهدايا
والتحف وكان اول من صانعهم حواشي الحاكم ومن يتقرب اليه لينقوا
بذلك على ظلم الناس ثم يفعل ذلك كل قووي ويظلم من دونه من
الرعية فتمتلاً المملكة ظلماً وجوراً وبنياً وفساداً فلا جرم تنتهي الى
الخراب ولما كان في احتجاب الحاكم عن الناس هذه المفاصد العظيمة
هدد واوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من ولاه الله شيئاً
من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وقرهم احتجب الله
دون حاجته وخلته وقره يسوم القيمة رواه ابو داود وروى احمد رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ولي من امور
المسلمين شيئاً ثم اغلق بابهُ دون المسكين والمظلوم وذوي الحاجة اغلق الله

سبحانه وتعالى ابواب رحمته دون حاجته وفقره افقره ما يكون اليها انتهى



زجر الظالمين

﴿ قال الامام علي رضي الله عنه ﴾

يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم « وقال بعض السلاطين « اني لاستحى ان اظلم من لا يجيد ناصرآ الا الله تعالى « ومر بعض الصوفية « برجل قد صلبه الحجاج فقال يا رب ان حلك على الظالمين قد اضر بالمظلومين فرأى في منامه ان القيامة قد قامت وكأنه قد دخل الجنة فرأى ذلك المصلوب في اعلى عليين فاذا مناد ينادي حلي على الظالمين قد ادخل المظلومين في اعلى عليين انتهى « ولما ظلم احمد بن طولون « قبل ان يعدل استغاثة الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة واشتكوا اليها فقالت لم متى يركب فقالوا في غد فكتب رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا احمد بن طولون فلما رآها عرفها وترجل عن فرسه واخذها منها وقرأها فاذا فيها مكتوب ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسدتم ودرت عليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة لا سيما من قلوب اجتموها واجساد اعربتموها بعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا منكم متظلمون وسيعلم الذين ظلموا ان

اي منقلب يتقلبون فعدل من وقته وساعته « قال ابراهيم الخواص » دواء
القلب خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلو البطن وقيام الليل
والنضج عند السحر ومجالسة الصالحين « قال الشيخ النووي » في كتاب
الاذكار قد كان السلف لهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه
فكان جماعة منهم يختمون في كل عشر ليالي ختمة وآخرون في كل ثلاثه
ليالي ختمة وجماعة في كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين
وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات اربعة في الليل واربعة في
النهار وروى ان محمدا كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب
والعشاء واما الذين ختموا القرآن في ركعتين فلا يحصون لكثرتهم فمنهم
عثمان بن عفان وتيم الداري وسعيد بن جبير انتهى . اعترض الشيخ عبد
القادر على بعض التعاريف المتداولة للمفعول به في قولهم خلف الله
العالم فانهم قالوا ان العالم ههنا وقع مفعولاً به وليس كذلك فان المفعول
به ما كان اولاً ووقوع الفعل عليه ثانياً وما كان العالم قبل الخلق شيئاً
واجيب عنه في بعض الكتب وايراده لا يخلو عن تطويل (قال بعض
الحكماء) الظلم من طبع النفس وانما يصددها عن ذلك احد علتين إما علة دينية
نكوف معاد وإما سياسية نكوف السيف اخذه ابو الطيب المتنبي فقال
والظلم من شيم النفوس فان تجرد ذا عفة فلعملة لا يظلم
(مثل) فلان رجع رجوع الفيلس الى بقايا الدفاتر الموروثة (ابو نواس)
عجبت من ابليس في تبهه وما الذي اضمر من نيته
ناه على آدم في سجدة وصار قوادا لذريته

﴿ الامر الثالث ﴾ التواضع والحلم لان الحاكم اذا كان متكبراً سريع الغضب هابه الناس فلم يقدر على ان يصل اليه الا القوي دون الضعيف والمسكين فيحصل الفساد السابق بخلاف ما اذا كان متواضعاً حلماً فانه حينئذ يجسر على ايصال حاجته اليه كل احد فيقضى ما فيه المصلحة بالعدل فيحسن نظام المملكة وعمارتها وقد ورد في فضائل التواضع والحلم ودم التكبر والغضب بالباطل متعلق بكل من التكبر والغضب على سبيل التنازع آيات واخبار « اما الآيات فمنها » قوله تعالى في سورة الحجر واخفض جناحك للمؤمنين « ومنها » قوله تعالى فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك ومنها قوله تعالى خذ العفو فهذه الآية وما بعدها وردت في فضائل الحلم والعفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين « ومنها » قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين « ومنها » قوله تعالى في اخر سورة الحجر فاصفح الصفح الجميل وقوله تعالى في سورة النور وليعفوا وليصْفَحُوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم « واما الاخبار الواردة فيهما » فمنها ما اخرجته مسلم والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً يعفو الا عزاً وما تواضع عبداً الا رفعه الله « ومنها » ما رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يجعله في

اعلى عليين ومن تكبر على الله درجة يضعه الله درجة حتى يجعله في اسفل سافلين « ومنها » ما اخرج به الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم ان هذا الحديث وما بعده في الحلم والعمو والاحاديث التي تقدمت عليه ذكرت لبيان ما ورد في التواضع قال ان الله رضى بحب الرفق في الامر كله يسروا ولا تعسروا بشروا ولا تنفروا « ومنها » ما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله رضى بحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على سواه ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه من يحرم الرفق يحرم الخير كله « ومنها » ما رواه الخطيب عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الحلیم سيد في الدنيا وسيد في الآخرة كاد الحلیم ان يكون نبياً « ومنها » ما رواه البغوی في المصابیح انه قالوا يا رسول الله ما خير ما أعطي الانسان قال الخلق الحسن « ومنها » ما رواه الطبرانی عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما تجرع عبد جرعة افضل عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله وزاد ابن ابي الدنيا ما كظمها عبد الا ملأ الله قلبه اماناً وایماناً « ومنها » ما رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب هذا بعض ما ورد في فضيلة الحلم والتواضع واماما ورد في ذم التكبر والغضب بالباطل فمن الآيات قوله تعالى في سورة الاعراف ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ومنها قوله تعالى في سورة ابراهيم واستفتحوا وخاب كل جبار ابي متكبر عنيد مهاند للحق « ومنها »

قوله تعالى في سورة التمل انه لا يجب المستكبرين « ومنها » في الغضب
بالباطل قوله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية حية الجاهلية
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا
احق بها واهلها قال الفاضل المحقق شهاب الدين احمد بن حنبل رحمه
الله عليه في زواجره ذم الله الكفار بما تظاهروا به من الحية الصادرة
عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما انزل عليهم من السكينة
والطمأنينة الناشئة عنها انه ألزمهم كلمة التقوى وانهم احق بها واهلها
« ومن الاخبار » قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من في قلبه
مثقال حبة من خردل من ايمان ولا يدخل الجنة من كان في قلبه
مثقال حبة من خردل من كبر رواه مسلم والترمذي « ومنها » ومنها
ما رويته البغوي في المصابيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل
الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان
يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً فقال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل
يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس ومعنى بطر الحق ان يجعل
الحق باطلا تكبراً ومعنى غمط الناس استحقارهم وازدراؤهم نقل من
بعض شروح المصابيح « ومنها » ما رواه النسائي والترمذي عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال يحشر المتكبرون يوم القيمة أمثال الذر في صورة
الرجال يخشاهم الذل من كل مكان يساقون الى ميمنة في جهنم يسمى
بولس يعلوهم نار الأنبار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال وفي
رواية اخرى يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيمة في صور الذر يطام

الناس لموانهم عَلَى اللَّهِ « ومنها » ما رواه احمد وابن ماجه عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازارى
فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار « ومنها » ما رواه الحاكم عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال : بِسَّ الْعَبْدِ عَبْدٌ مُخْتَلٍ وَاخْتَالَ وَنَسِيَ
الْكَبِيرَ الْمُتَعَالِ . بِسَّ الْعَبْدِ عَبْدٌ تَجِبَرٌ وَاعْتَدَى وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الْأَعْلَى . بِسَّ
الْعَبْدِ عَبْدٌ سَهَا وَلَهَا وَنَسِيَ الْمَقَابِرَ وَالْبِلَاءَ . بِسَّ الْعَبْدِ عَبْدٌ عَتَا وَطَغَى
وَنَسِيَ الْمَبْتَدَأَ وَالْمُنْتَهَى . بِسَّ الْعَبْدِ عَبْدٌ يَخْتَلِ أَيُّ يَصِيدُ الدُّنْيَا بِالدُّنْيَانِ
كَذَّابٌ فِي شَرْحِ الْمَصَائِحِ الدُّنْيَا بِالدُّنْيَانِ . بِسَّ الْعَبْدِ عَبْدٌ يَخْتَلِ الدُّنْيَا بِالشَّهَوَاتِ
وَفِي رِوَايَةٍ بِالشَّيْبَاتِ . بِسَّ الْعَبْدِ عَبْدٌ طَمَعَ بِقُوْدِهِ إِلَى طَمَعٍ أَيُّ يَحْتَالُ
مِنَ الدُّنْيَانِ بِسَبَبِ شَهَوَاتِهِ يَعْنِي أَنَّهُ يَشْتَهِي الْحَرَامَ فَيَحْتَالُ فِي تَنَاوُلِهِ وَاسْتِعْمَالِهِ
بِالتَّوَابِلِ وَيُوَيْدُهُ رِوَايَةٌ بِالشَّيْبَاتِ وَفِي زَيْنِ الْعَرَبِ أَيُّ يَجْمَلُ الْإِنْيَانَ
بِالشَّيْبَاتِ أَسَاسَ دِينِهِ وَيَجْدَعُ أَهْلَ الْمَلَّةِ بِذَلِكَ مُظْهِرًا لَهُمْ بِهَازِيَةً فِي
الدُّنْيَانِ وَفِي رِوَايَةٍ يُخْتَلِ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ أَيُّ يَفْسُدُ الدُّنْيَانِ بِسَبَبِ شَهَوَاتِهِ
فَتَدْبِرُ . بِسَّ الْعَبْدِ عَبْدٌ هَوَى يَضِلُّهُ . بِسَّ الْعَبْدِ عَبْدٌ رَغِبَ بِذَلِكَ هَذِهِ
الْأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ فِي ذَمِّ الْكَبْرِ ، زَامَا الْأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ فِي ذَمِّ النُّضْبِ
بِالْبَاطِلِ فَتَمَّا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَاحِدٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو يَسْلِبٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ
مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ لَا تَنْضُبُ
فَإِنَّ النُّضْبَ مَفْسُدَةٌ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مَرْنِي بِعَمَلٍ وَأَقْلَلُ قَالَ لَا تَنْضُبُ
ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَا تَنْضُبُ وَفِي رِوَايَةٍ فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ كُلَّ ذَلِكَ
يَرْجِعُ إِلَى النُّضْبِ « ومنها » ما رواه الترمذي وابن عساكر عنه صلى

الله عليه وسلم انه قال لا تغضب يا معاوية بن جندب فان الغضب
يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل «ومنها» ما رواه الترمذي ايضا
عنه انه قال: لجنهم باب لا يدخله الا من شفا غيظه بسخط الله
﴿فائدة﴾ لدفع شر الغضب روى ابن عساكر عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار والماء يطبق
النار فاذا غضب احدكم فليغتسل وفي رواية ابي داود فليتوضأ وروى
احمد وابو داود وابن حبان عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا غضب
احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع وروى
احمد اذا غضب احدكم فليسكت وروى ابن عدى عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا غضب احدكم فقل اعوذ بالله سكن غضبه
﴿تنبيه﴾ انما قيدنا التكبر والغضب في الترجمة بقولنا بالباطل
احترازاً عن التكبر بالحق والغضب به فان كلاً منهما ليس بدموم بل
مدوح وربما يكون واجباً ومعني التكبر بالحق اظهار الغلظة للكافر
والفاسق لا سيما المتكبر منهما ويكون الغرض في ذلك اعزاز الدين
والحق والطاعة واذلال الكفر والفسق والطغيان ويكون مع ذلك متواضعاً
رحيماً شفوفاً على المسلمين الطائعين لا سيما أهل العلم والتقوى قال الله
تعالى: يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم ومأويهم جهنم
وبئس المصير. وقال تعالى: محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
رحماء بينهم. وقال صلى الله عليه وسلم: اذا رأيتم المتواضعين من امتي
فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك مذلة لهم

وصغار ولما تولى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الخلافة هابه الناس
هبة عظيمة حتى تركوا الجلوس بالافية فلما بلغه ذلك جمع الناس
وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال بلغنى ان الناس قد هابوا شدتي وخافوا غلظتي وقالوا قد كان
يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا ثم اشتد علينا
وابو بكر ايناً دونه فكيف وقد صارت الامور اليه ومن قال ذلك
فقد صدق كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده
وخادمه حتى قبض وهو عني راض والحمد لله وانا اسعد بذلك ثم ولي
ابي بكر فكنت خادمه وعونه اخلط شدتي بلبنه فاكون سيفاً مسلولاً
حتى يغمدني او يدعني فلم ازل معه كذلك حتى قبضه الله وهو عني
راض والحمد لله وانا اسعد بذلك ثم اتى وليت اموركم اعلموا ان تلك
الشدة قد تضاعفت ولكنها على اهل الظلم والتعدي على المسلمين واما اهل
السلامة والدين والفضل فانا ألين لهم من بعضهم لبعض ولست ادع
أحداً يظلم احداً او يتعدى عليه حتى اضع خده على الارض واضع
قدمي على الخد الاخر حتى يدعن بالحق ولكم علي ايها الناس ان لا
أخبأ عنكم شيئاً من خراجكم وما وقع عندي ان لا يخرج الا بحقه ولكم
علي ان لا أتقيكم في المهالك واذا غبتم في البعوث فانا ابو العيال حتى
ترجعوا اقول قولي واستغفر الله لي ولكم قال سعيد ابن المسيب وابو
سامة بن عبد الرحمن والله لقد وفا عمر وزاد في الشدة واللين في مواضعهما
واعلم ان معنى الغضب بالحق أن يغضب الله ورسوله لانفسه كان يرى

باغيا متسلطا على عباد الله بالجبروت يقتلهم او يفسد اموالهم او يدخل في امراضهم او يرى شخصا منتهكا محارم الله متجاوزا لحدوده الشرعية مُصِرّاً على ذلك فيغضب في هاتين الصورتين اي في صورتَي البغي وانتهاك المحارم ويسعى بازالة تلك المظالم والقبائح غيرةً لله ورسوله وللشريعة الغراء النقية البيضاء قال علي كرم الله وجهه كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدينيا فاذا غَضِبَ للحق لم يعرفه احد ولم يَقم لِغَضَبِهِ شَيْءٌ حتي ينتصر له ومثل هذا السعي واجب على الحاكم لانه ملتزم لدفع الضرر عن المسلمين ولحماية حوزة الدين

﴿ تنبيه آخر ﴾

تفريط القوة الغضبية وإبطالها بحيث تنفي عنه الغيرة والمرورة مذموم جداً لان من لا غيرة له ولا مرورة له لا دين له وهو بالبهائم الحق واليه اشار الشافعي رضي الله عنه بقوله من استغضبت فلم يغضب فهو حمار وتماه من استرضي فلم يرضى فهو شيطان وإفراطها باثقالها بحيث تغلب حكم الشرع والعقل كذلك مذموم جدا وفيه من المفاسد العظيمة ما لا تحصى والكمال هو اعتدالها بحيث لا تنفي غيرته ومروته ولا يخرج بسببها عن حكم الشرع ويكون تلك القوة طوع الشرع والعقل وهذا الكمال من الوسط المدوح بقوله صلى الله عليه وسلم خير الامور اوساطها روى عن عمرو ابن العاص انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اكتب هكذا وجدت في بعض نسخ الزواجر لابن حجر المكي رضي الله عنه والذي وجدته في شرح الفية

العراقي للمصنف رحمة الله عليه ان الكاتب والقائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما فلا تغفل عنك ما قلت في الغضب والرضى فقال صلى الله عليه وسلم اكتب فوالذي بعثني بالحق ما يخرج منه الا حقاً و اشار الى لسانه فلم يقل صلى الله عليه وسلم لعمر ولم اغضب ولكن اشار الى القوّة الغضبية مسخرة له فحالة الرضى وحالة الغضب مستويتان في انه لا يصدر منه فيها شيء ينافي الحق والشرع

❦ الامر الرابع ❦ اذا ثبت لأحد من العباد ذمياً كان او مسلماً ضعيفاً كان او شريفاً حق شرعي من قصاص او حد او مال او نحوها كالأختصاص على غيره ولو كان شريفاً وقريباً من الحاكم ولو اعز الناس اليه وطلب ذو الحق حقه يجب على الحاكم ان يبادر الى اخذ الحق واستيفائه منه قدر الامكان وان لا يجابي في ذلك احداً ولا يقبل في دفع ذلك او تأخيرة شفاعته شافع ولو كان احب الناس اليه بل يجب عليه رد الشفيع وانتهاره والتعجيل في استقضاء الحق وايصاله الى اربابه طلباً لرضاء الله واجتناباً عن سخطه: كتب معاوية الى عائشة رضى الله عنها ان عظيمي موعظةً مختصرةً فكتبت اليه: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب رضاء الله في سخط الناس رضى الله عنه وارضى عنه الناس ومن طلب رضاء الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس رواه ابن حبان وروى البزار عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده دأماً

له وروى الشيخان والبنغوى في المصابيح عن عائشة رضي الله عنها ان قريشاً اهتموا بشان الخزومية وهي فاطمة بنت قيس من بني مخزوم كانت تسرق واذا استعارت شيئاً جمدهت فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يدها نخشي قومها العار فقالوا من يكلم فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا اسامه بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله فأبى وقطع يدها التي سرقت ثم قام فخطب ثم قال إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وروى الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة وحد يقام في الأرض بحقه أزكى فيها من مطر أر بعين عاماً وروى ابن ماجه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أقبموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم ومما ينبغي ان يعلم ان الشفاعة في الباطل اثم عظيم وعدها بعض المهققين من السلف المتبحرين من الكبائر بناء على أنها ورد فيها وعيد شديد وقال كل ما ورد فيه وعيد شديد فهو كبيرة وقد ورد فيها وفي إعانة الظالم بجاهه أو ماله أو غير ذلك وفي إعانة شخص قبل ان يعلم أنه محق أم مبطل وعيد شديد في قوله صلى الله عليه وسلم من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله عز وجل ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في

مؤمن ما ليس فيه أذقه الله رذغة الجبال حتي يخرج مما قال: فَسَبَّتُ
في الحديث بعصارة أهل النار وصديدهم، وفي رواية: ومن أمانَ عَلَى
خصومة لا يدري احق ام باطل فهو في سخط الله حتى يتزع رواء
البعوى في المصايح وروى الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من مشي مع ظالم يعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج عن الاسلام ولا
شك أن الشفيح معين للظالم الذي يشفع له وروى الطبراني ايضاً عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال ايما رجل اشتد غضباً عَلَى مسلم في خصومة
لا علم له بها فقد عاند الله حقه وحرّض عَلَى منخطه وعليه لعنة الله
تتابع الى يوم القيمة

﴿ تكملة جلية ﴾

إذا جاء الى الحاكم رجل يتظلم من شخص وتكلم بعض من
يجالس الحاكم او يخالطه بسوء فعل ذلك الشخص قبل حضوره وشهد
للمتظلم ينبغي للحاكم أن لا يستعجل بالحكم على ذلك الشخص قبل
إحضاره والتفحص عن أحواله إذ ربما يكون المتظلم مبطلاً أو ظالماً
ان تظلم منه واستعجل بالشكوى والتظلم مكرماً منه وخديعة، ويكون
مع ذلك قد رشى الحواشي ليشهدوا له ويروج تظلمه بل ينبغي للحاكم
أن يحضر الشخص فاذا حضر فإن ظهر أمر آخر حكم بمقتضاه وإن ظهر
ما ذكره المتظلم بإقراره او بيئته عادلة حكم بها بعد التفحص الكثير
دفعاً لمداخلة المرتشين انتهى .

﴿ فصل اقوال اهل الخواص في ﴾

ظهور التجليات والأسرار بقراءة سورة الاخلاص

انه كان عليه الصلاة والسلام يقرأ سورة الاخلاص مع المعوذتين
وينفث على يديه ويمسح بهما على جسده عند النوم اذا كان وجعاً
وبأمر بذلك (فائدة جلية وخواص عجيبة وأسرار غريبة) قراءة سورة
الاخلاص الف وواحدة في مجلس واحد يسلمة واحدة في اولها فقط
دون غيرها وأن لا يفصل بكلام الدنيا في اثناء القراءة هو الاسم الأعظم
كما ذكره نصرت افندي وقال بعض العلماء من واظب على قراءتها
نال كل خير وأمن من كل شر في الدنيا والآخرة ومن قرأها وهو
جائع شبع أو عطشان روي انتهى : ويفتح لقارى سورة الأخلص
على الدوام باب التجلي وعلامته ان يرى الحق يتجلى له في جميع الموجودات
تجلي إبداع وابتداع وأخترع وأن ما سواه يُوحده بنوع الوجود فيه وقد
كملت فيه السنة الموجودات فيوحد الله تعالى بحركته عدد من وحده
بسكوته عدد من لم يوحدته وان كانت الحقائق كلها لله تعالى يقولون
وان من شيء الا يسبح بحمده فهذا يوحد الله تعالى بجهر من وحده
وبسر من لم يوحدته فهو قطب التوحيد وباطن التفريد ولطيفة التجريد
فهؤلاء شاهدوا تجلي الحق تعالى في اظهار التوحيد بكل لسان وبكل
لغة وقال بعضهم حقيقة ذكر سورة الأخلص وجود الخلاص والثبوت
عند القصاص للذي يقرأ القرآن على ثلاثة أنفاس قال تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط فهذه حقيقة التجلي

في الأخلص كذا في هداية الواصلين للشيخ البوني عليه رحمة الله تعالى (وقال الشيخ) ان الروحاني يأتي في نوم او يقظة فني اليقظة بحسب استعداد المرید فبعض الروحاني يأتيه نور محض وبعضهم يأتيه مثل البرق الخاطف وبعضهم يأتيه كنور المرآة وبعضهم يتشكل عليه من ذلك صورة كأنها ضوء القمر على صور شتى ومن ذلك ما يرى طيوراً خضراً وبيضا وجوههم كوجه الآدمي وهم يخاطبون بأختلاف اللغات وبعضهم يأتي بالشراب ويعطي المرید اذا شرب المرید منه يرفع الحجاب عنه وله الانكشاف التام وخوارق العادات ولكن ذلك الشراب يحرق المرید فعليه بكثرة الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام لدفع حرارته وذلك الشراب يقع كثيراً على مداوم سورة الاخلاص كل يوم الف مرة او بالزيادة كذا في اسر الرياضات (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله تعالى اختص لخواص عباده شراباً فاذا شربوا سكروا واذا سكروا طابوا واذا طابوا طاشوا واذا طاشوا طاروا واذا طاروا بلغوا واذا بلغوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا انفصلوا واذا انفصلوا فنوا واذا فنوا بقوا واذا بقوا صاروا ملوكاً وهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر (وفي حديث آخر) عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: إن الله تعالى شراباً ادخره لأهل معرفته فاذا شربوا طربوا واذا طربوا قاموا واذا قاموا هاموا واذا هاموا طاشوا واذا طاشوا عاشوا واذا عاشوا طاروا واذا طاروا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا نزلوا واذا نزلوا خلصوا واذا خلصوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا غابوا واذا غابوا

فَقِدُوا وَإِذَا قَدِمُوا فَتْرًا وَإِذَا فَنُوا بَقُوا وَإِذَا بَقُوا لَا فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كُنَّا فِي وَسِيلَةِ الْإِجَابَةِ لِاسْحَقِ الْكِرْمَانِيِّ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُ (وَحِكْمِي) أَنْ وَالِي الْبَصْرَةَ رَأَى فِي الْمَنَامِ ثَابِتَ بْنَ الْبِنَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ لَهُ بَابِي شَيْءٌ وَجَدْتَهُ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ الشَّرِيفَةَ فَقَالَ بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَكَثْرَةِ قِرَاءَةِ قَلْبِهِ هُوَ اللَّهُ أَحَدًا أَنْتَهَى .

﴿ فصل الخواص في كتابة سورة الأَخْلَاص ﴾

من كان له امر مهم عسر عليه تحصيله او دفعه وكتب سورة الاخلاص مع البسملة الف مرة سارع الله تعالى له بقضاء حوائجه وهي من الهربات ومن كتبها معا بعدد المرسلين ادرك غرضه ومراده وحفظ من عدوه وحساده وللحجة ناله ولا شك فيه ومن كتبها مع البسملة سبع مرات على كاس من الطين ويشربها المريض بأي مرض كان شفاؤه الله تعالى ان لم يحضره الأجل وان كان الكاتب من الأبرار فهو حسن وممدوح كذا في خواص القرآن

هذا الوقف الخمس خالي الوسط الجلالي وجوده كبريت احمر يحصل من كل ضلع ست وستون عددا وهو يحتوي على ثلاثمائة وثلاثين مرة سورة الأَخْلَاص ومن كتبه وحمله اعطاه الله المهابة والقوة والنصرة والفتوحات من الغيب والنطق من الغرائب والأسرار والثبات على الاخلاص وغيرها من الفوائد والمنافع لا تعد ولا تحصى وعلى الامن

والعافية دائماً من البلاء والفتن من كتبه ويشربه للعريض سبعة ايام
شفاه الله تعالى ان لم يحضر اجله

الاول	والثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
١١٠٢٢	١٥٠٣٠	٣٠٠٦٠	٣٠٠٦	٧٠١٤	ف
٤٠٠٨	٨٠١٦	١٢٠٢٤	١٦٠٣٢	٣٦٠٥٢	وبالح
١٧٠٣٤	٢٧٠٥٤	محمد تدغيبائيل	٩٠١٨	١٣٠٢٦	انزل
٥٠١٠	١٤٠٢٨	١٨٠٣٦	٢٨٠٥٦	١٠٠٢	وبالح
٢٩٠٥٨	٣٠٠٤	٦٠١٢	١٠٠٢٠	١٩٠٣٨	نزل
و	و	و	و	و	و

❖ الامر الخامس ❖

من الامور التي لا يتم العدل الا بها

ان يتفحص عن احوال الناس من الرعية وغيرهم ويحفظ رعيته
كحفظه اهله ويدفع ظلم الظالمين عنهم ويقمع المفسدين من بينهم سواء
كانوا من حواشييه او من غيرهم واذا وجد فيهم مظلمة قديمة او سنة
سيئة قد احدثها الظلمة الذين مضوا وجب عليه ازالتها والسعي في
قعها من اصلاها وازالة اسبابها فان لم يفعل ذلك كان هو المقرر للظلم
والمؤكد له والمشارك ان سنه في الظلم والاثم العظيم قال صلى الله عليه

وسلم من ولى امور المسلمين ولم يحفظهم كحفظه أهله فقد نبؤ مقعده
من النار وقال صلى الله عليه وسلم خمسة غضب الله عليهم وان
شاء أمضى غضبه عليهم في الدنيا ومصيرهم الى النار امير قوم يأخذ
حقه منهم ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم ورئيس قوم
يطيعونه وهو لا يساوي بين القوي والضعيف ويحكم بالليل والحجرات
ورجل لا يأمر أهله واولاده بطاعة الله ولا يعلمهم امور الدين ولا
يبالي من اين اطعمهم ورجل استأجر اجيراً فتم عملُه ومنعه اجرتُه
ورجل ظلم زوجته في صداقها وقال صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى: وعزني وجلالي لا نتقن من الظالم في عاجله وآجله ولا نتقن
من رأى مظلوماً يقدر أن ينصره فلم يفعل والحاصل يجب على الحاكم أن
يجعل أول عدله إزالة المظالم والبدع ولو كانت في أقاربه وأحب الناس
إليه وأن لا يحابي أحداً ولا يخشى فيه أحداً غير ربه فاذا فعل ذلك
طالباً لمرضات الله رضي الله عنه وأرضى عنه الناس وهابه المفسدون
وفاضت عليه البركات والخيرات وكذلك على الناس كلهم: روي أن عمر
بن عبد العزيز رضي الله عنه لما تولى الخلافة أمر مناديا ان ينادي ألا
من كانت له مظلمة فليرفعها فجاء ذمي من أهل حمص فقال يا امير
المؤمنين أسألك كتاب الله قال وما ذلك قال: إن العباس ابن الوليد
اغتصب مني أرضي والعباس جالس فقال له ما تقول يا عباس فقال
اقطعنيها امير المؤمنين الوليد فقال عمر ما تقول يا ذمي فقال يا امير
المؤمنين أسألك كتاب الله عز وجل فقال عمر كتاب الله أحق أن

يتبع من كتاب الوليد فاردد عليه ضيعته يا عباس فرد عليه ثم جعل لا يدع شيئاً مما كان في يد أهل بيته من المظالم إلا ردها مظلمةً مظلمةً وسخط بذلك أكثر أهل بيته ونفروا عنه ولم يبال بذلك وطلب رضي الله وكان عاقبة أمره في خلافته ما اشتهر عنه من نظام الممالك وعمارة البلاد وفيض الاموال وأمن السبل والبلاد حتى أن الخوارج الذين خرجوا عن الطاعة وبغوا في خلافة علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه لم يزالوا قاطعين للسبل ساعين بالفساد باغين على الأئمة الى زمان عمر هذا رضي الله عنه فلما سمعوا سيرته وعدله وأنه رد المظالم كلها اجتمعوا وقالوا ما ينبغي لنا ولا لأحد من المسلمين أن يقاتل هذا الرجل وآل الله له قلوبهم فاطاعوه وجمع الله على حبه قلوب الخلو أجمعين فكان أمره كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن طلب رضي الله في سخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس وكل ذلك بركة نبيه ورده المظالم من أهل بيته ولم يبال بهم والحاصل انه يجب على الحاكم اولا أن يسعى في اصلاح حواشيه ألا يرى أن الله عز وجل أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم اولا بإنذار الأقرب من عشيرته فقال وانذر عشيرتك الاقربين ثم أمره بإنذار الناس جميعهم فقال وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرسل وروى البخاري والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال يا رسول الله انصره إذا كان مظلوماً أفأرى إذا كان ظالماً كيف انصره قال تمنعه عن الظلم فإن ذلك نصره وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكثر السؤال عن احوال عماله ورعيته ويكتب

الى العمال ويهددهم كتب رضى الله عنه الى عامله ابى موسى الأشعري أما
بعد فإن أسعد الولات من سعدت به رعيتها وإن أشقى الولات من شقيت
به رعيتها فأياك والتبسط فإن عمالك يقتدون بك وإنما مثلك كمثل دابة رأت
مرعى مخضراً فأكلت كثيراً حتى سمئت فكان سمنها سبب هلاكها أي
ذبحها وامثال هذا وقع كثيراً منه رضى الله عنه وكذلك من باقى الخلفاء
الراشدين والامراء العادلين لعلمهم أنهم المسؤولون غداً في أهوال يوم القيامة
عن احوال جميع الرعية وعالمهم ووكلائهم وكانوا ليكامل عقولهم ووفود ورعهم
لا يبيعون آخرتهم بدنياهم فكيف يبيعونها بدنيا غيرهم وقد قال صلى
الله عليه وسلم ان اشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع اخرته بدنيا
غيره رواه البخاري في تاريخه

﴿ خاتمة جليدة ﴾

إذا اطلع الحاكم على زلة من أحد المسلمين وكان ضررها غير متعدد
الى غيره كشرب خمر مثلاً خفية لم يتعد في حال سكره على غيره
وكرتاً غير مكرر وغير مضر باحد فاللابق له ان يستره ولا يطلب عليه
بينه اذا انكر بل يجب عليه ان يهدده في خلوة ولا يفضحه بين الناس
سترأ لعورته روى ابن ماجه ومسلم وابو داود عنه صلى الله عليه وسلم
من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب
يوم القيامة ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون
العبد ما كان العبد في عون أخيه وفي رواية لابن ماجه ومن كشف
عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته وروى

ابن حبان في صحيحه أن كاتب عقبه بن عامر رضى الله عنه قال له
ان لنا جيراناً يشربون الخمر وأنا داعي الشرطة لياخذوهم فقال عقبه ويحك
لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر
عورة فكاتنا احى مؤودة في قبرها والحاصل انه ينبغي للحاكم ان لا يتبع
عورات الناس واذا وقع بنفسه وحده على عورة ان يسترها اذ لا يخلو
من العيوب الشرعية احد الا من عصمه الله والمعصوم من الكبائر في
زماننا هذا قليل فكيف من الصغائر فلو تتبع الحاكم عورات الناس ولم
يسترها ادى ذلك الى الفساد العظيم روى ابو داود عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الامير ان ابتغى الريه في الناس افسدهم وروى ايضاً
عن معاوية انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك
ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت تفسدهم نعم اذا اطلع على
امرٍ يضرُّ بالناس وجب عليه ازالته بأي وجه كان وان لم يضر بهم
وكان امراً يوجب الحد لو ثبت ينبغي له ان يعرض لصاحبه بالانكار
ليدفع عنه الحد ويستره ثم بعد التعريض اذا ثبت بالاقرار او اليه
وجب عليه أن يقيم عليه الحد حيث روى ابو داود والنسائي ان ماعزاً
اسم رجل زنى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم اصاب جارية
وندم فقال له هزال لا اجد لك علاجاً الا ان تأتي النبي صلى الله
عليه وسلم فتقر عنده فاني ماعز النبي صلى الله عليه وسلم واقر عنده
بالزنا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم معرضاً له بالانكار لعلك قبلت
او لمست فاقر ثانياً وثالثاً وفي كل مرة يعبد له النبي صلى الله عليه وسلم

ذلك الكلام فلما اقر الرابطة امر النبي صلى الله عليه وسلم برجه فرجم فقال
صلى الله عليه وسلم لمزال لو سترته بثوبك لكان خيرا لك

البحث الرابع

من مباحث المقالة في بيان بعض ما وقع للعلماء العالمين
والفضلاء الراشدين من النصائح والمواعظ للخلفاء السالفين
والامراء المتقدمين

« من ذلك » ما روي عن الاوزاعي قال بعث اليّ ابو جعفر
المنصور امير المؤمنين وانا بالساحل فاتيته وسلمت عليه بالخلافة فردّ علي
واستجلسني ثم قال ما الذي ابطاك عنا يا اوزاعي قلت وما الذي تريد يا
امير المؤمنين قال اريدُ الاخذ عنك والاقْتباس منك فقلت يا امير المؤمنين
فانظر ان لا تجهل شيئا مما اقول لك قال فكيف اجهلُ وانا اسئلك
عنه وفيه وجّهت اليك وقدمتك له فقلت يا امير المؤمنين جهله ان
تسمعه ولا تعمل به فلما سمع وزيره الربيع كلامي هذا غضب علي
وكلني غضباً فانتهره المنصور وقال هذا مجلس مثوية لا مجلس عقوبة
فطابت نفسي وانبسطت في الكلام وقلت يا امير المؤمنين حدثني
مكحول عن عطية بن بشر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سيقت له
فان قبلها بشكر والا كانت حجة عليه ليزاد بها انما ويزداد الله بها عليه
سخطاً يا امير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايما والديات غاشاً لرعيته حرّم الله عليه الجنة

يا امير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله ان الله هو الحق المبين
ان الذي لَبَّنَ قلوبَ ائمتكم لكم حين ولاكم امورهم لقرابتكم من نبيهم صلى
الله عليه وسلم وقد كان بهم رؤفاً رحيماً مواسياً لهم بنفسه في ذات
يده محموداً عند الله وعند الناس فحقيق ان تقوم له فيهم بالقسط وان
تكون لعوراتهم ساتراً لا تعلق عليك دونهم الابواب ولا تقيم دونهم
الحجاب وتبتهج بالنعمة عندهم وتبتئس بما أصابهم من سوء، يا امير المؤمنين
قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين
اصبحت تملكهم احرمهم واسودهم ومسلمهم وكافرهم وكل له عليك نصيب
من العدل فكيف بك اذا اتمت بين يدي الله وهم وراءك قيام ليس
منهم احد الا وهو يشكو بليّة ادخلتها عليه او ظلامه سقنتها اليه يا
امير المؤمنين حَدَّثَنِي مكحول عن عروة بن رويم قال كانت يدرسون
الله جريدة يستاك بها ويردع بها المناقنين فاتاه جبرائيل عليه السلام
فقال له يا محمد هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب ائمتك وملأت
قلوبهم رعباً فكيف بمن شقق استارهم وسفك دمائهم وخرّب ديارهم
واجلامهم عن بلادهم وغيّبهم الخوف منه بالباطل عن اوطانهم يا امير
المؤمنين حَدَّثَنِي مكحول عن زياد عن جاريه عن حبيب بن مسلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى الى القصاص من نفسه في
خدي خدشه اعرابياً لم يعمده فاتاه جبرائيل عليه السلام وقال يا
محمد ان الله لم يعثك جباراً ولا متكبراً فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
الاعرابي فقال اقتص مني فقال قد احللتك بأبي وامي وما كنت

لا فعل ذلك ابدأ ولو اتيت على نفسي فدعا له بخير يا امير المؤمنين رض
نفسك لنفسك وخذ لها الامان من ربك وارغب في جنة عرضها السموات
والارض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيد قوس
احدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها يا امير المؤمنين ان الملك لو
بقي لمن قبلك لم يصل اليك وكذا لم يبق لك كما لم يبق لغيرك يا
امير المؤمنين تدري ما جاء في تأويل هذه الاية عن جدك ما لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيتها قال الصغيرة التبسم
والكبيرة الضحك فكيف بما عمته الايدي وحصدته الالسن يا امير
المؤمنين تدري ما جاء في تأويل هذه الاية عن جدك يا داود انا
جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله قال يا داود اذا قعد الحصان بين يديك وكان
لك في احدهما هوى فلا تميز في نفسك ان يكون الحق له فيفلح
على صاحبه فاصحوك من نبوتي ثم لا تكون خليفتي ولا كرامة يا داود انما
ارسلت رسلي الى عبادي رعاء كراء الابل لعلمهم بالرعاية ورقمهم بالسياسة
ليجبروا الكسير ويدلوا الهزبل على الماء والكلاء يا امير المؤمنين انك
بليت بامر لو عرض على السموات والارض والجال لايين ان يحملنه
واشفقن منه يا امير المؤمنين الامراء اربعة فامير قوي طلق نفسه
وعماله فذلك كالمجاهد في سبيل الله يد الله باسطة عليه الرحمة وامير
فيه ضعف طلق نفسه واربع عماله فهو على شفا هلاك الا ان يرحمه الله
وامير طلق عماله واربع نفسه فذلك الحطمة الذي قال فيه رسول الله

صلى الله عليه وسلم شر الرعاء الحطمة فهو المالك وحده وامير ارتع
نفسه وعماله فهلكوا جميعاً وقد بلغني يا امير المؤمنين ان جبريل عليه
السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتيتك حين امر الله بمفاتيح
النار فوضعت على الباب تسع الى يوم القيامة فقال له يا جبرائيل صف
لي النار فقال ان الله عز وجل امر بها فارقد عليها الف عام حتى
احمرت ثم اوقد عليها الف عام حتى اصفرت ثم اوقد عليها الف عام
حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يفنى لهيها ولا ينمدها جمرها والذي
بعثك بالحق لو ان ثوباً من ثياب اهل النار اظهر لاهل الارض لما اتوا
جميعاً ولو ان ذنوباً من شرابها صب في مياه اهل الارض جميعاً لقتل
من ذاقه ولو ان ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله عز وجل وضع على
جبال الارض جميعاً لذابت وما استقلت ولو ان رجلاً ادخل النار ثم
اخرج منها لمات اهل الارض من تن ريحه وتشويه خلقه وعظمه
فبى النبي صلى الله عليه وسلم وبى جبرائيل لبيك قال اتبكي يا محمد
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبداً
شكورا قال ولم بكيت انت يا جبرائيل وانت الروح الامين امين الله
على وحيه قال اخاف ان اُبتلى بما ابتلي هاروت وماروت فهو الذي
منعني من اتكالي على منزلي عند ربي فاكون قد امنت مكره فلم يزالا
يبكيان حتى نوديا من السماء يا جبرائيل ويا محمد ان الله قد امكن ان
تعصياه فيعذبكما وفضل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء كفضل
جبرائيل على ملائكة السماء وقد بلغني يا امير المؤمنين ان عمر بن

الخطاب رضى الله عنه قال اللهم ان كنت تعلم اني اباي اذا قعد الحصان بين يدي على من نال الحق من قريب او بعيد فلا تمهاني طرفه عين يا امير المؤمنين ان اشد الشدة القيام لله بحقه وان اكرم الكرم عند الله التقوى وأنه من طلب العز بپاعة الله وفقه الله وأعزّه ومن طلبه بمصيبة الله أذله الله ووضعه فهذه نصيحتي لك يا امير المؤمنين والسلام عليك ثم نهضت فقال لي الى اين قلت الى الولد والوطن باذن امير المؤمنين ان شاء الله تعالى فقال قد اذنت لك وشكرت لك نصيحتك بقبولها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه استعين وعليه اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخاني من مطالعتك اباي بمثل هذا فانك مقبول القول الخير منهم في النصيحة قلت افعل ان شاء الله تعالى « ومن ذلك » ما روى ان امير المؤمنين المنصور ايضا لما قدم مكة كان يخرج اخر الليل من دار الندوة الى الطواف فيطوف ويصلي الى الفجر ولا يعلم بذلك أحد فاذا طلع الفجر رجع الى منزله فيقيم المؤذن الصلوة ويصلي بالناس فخرج ذات ليلة حين اسهر على عادته فيبينما هو يطوف إذ سمع صوت رجل عند الملتزم يقول: اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فاسرع المنصور في مشيه حتى ملأ سمعه من قوله ثم رجع فجلس ناحية من المسجد وارسل اليه فدعاه فأتاه الرسول فقال أجب امير المؤمنين فصلى ركعتين واستلم الركن ثم اتى مع الرسول فسلم عليه فاجابه ثم قال له ما هذا الذي سمعتك تقول من ظهور البغي

والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فوالله لقد
حَشِيتُ مسامعي يا امرضني واقلقني . فقال يا امير المؤمنين ان امنتني
عَلَى نفسي اُخبرتكَ بالامور من اصولها والا اقتصرت على نفسي فلي
فيها شغل شاغل فقال له انت امن على نفسك . فقال الذي دخله الطمع
حتى حال بين الحق واهله اَنْتَ . قال وبمك وكيف يدخلني الطمع
والصفراء والبيضاء على يدي والحلو والحامض في قبضتي . قال وهل دخل
أحدًا من الطمع ما دخلك يا امير المؤمنين ان الله تعالى استرعاك امور
المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واقتممت اموالهم وجعلت بينك وبينهم
حِجَابًا من الجص والاجر وابوابا من الحديد وَحِجَابًا معهم السلاح ثم
سجنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك في جمع الاموال وَجِبَابِهَا
واتخذت وزراء واعوانًا ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان احسنت لم يعينوك
وقويتهم على ظلم الناس بالكرع والسلاح والاموال وامرت ان لا
يدخل عليك الا فلان وفلان نفرا سميتهم ولم تامر بايصال المظلوم ولا
الملهوف ولا الجائع ولا العارى ولا الضعيف الفقير ولا أحد الآوله في
هذا المال حق فلما رآك هولاء الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على
رعيته وامرتهم ان لا يججبوا عنك تجمي الاموال ولا تقسماء قالوا
هذا الذي قد خان الله فمالنا لا نخونه وقد سخر لنا واتمروا على ان لا
يصل إليك من علم أخبار الناس إلا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل
فيخالف لهم امرًا إلا رفضوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر
ذلك عنهم وعنك أعظمهم الناس وهابوهم وكان اول من صانعهم

بالمدايا والإموال عَمَّالِكَ لِيَبْقُوا عَلَى ظَلَمِ رِعْيَتِكَ ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ قُوَّةَ الْقُدْرَةِ
وَالثَّرْوَةِ مِنْ رِعْيَتِكَ لَنَالُوا بِذَلِكَ ظَلَمَ مِنْ دُونِهِمْ مِنَ الرِّعْيَةِ فَامْتَلَأَتْ
بِلَادَ اللَّهِ بِالطَّمَعِ بَغْيًا وَفَسَادًا وَصَارَ هَوْلَاءَ الْقَوْمِ شُرَكَاءَكَ فِي سُلْطَانِكَ
وَأَنْتَ غَافِلٌ فَإِنْ جَاءَ مَظْلَمٌ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدُّخُولِ وَإِنْ أَرَادَ رَفْعَ قِصَّتِهِ
إِلَيْكَ عِنْدَ ظَهْوَرِكَ وَجَدَكَ قَدْ وَلَيْتَ عَنْ ذَلِكَ وَأَمَرْتَ رَجُلًا يَنْظُرُ فِي
مَظَالِمِ النَّاسِ فَإِنْ جَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ وَبَلَغَ أَمْرَهُ بِطَانَتِكَ سَأَلُوهُ أَنْ لَا
يَرْفَعُ مَظْلَمَةَ ذَلِكَ الْمَظْلُومِ فَيَمْتَنِعُ خَوْفًا مِنْهُمْ فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ الْمَظْلُومُ يَخْتَلِفُ
إِلَيْهِ وَيَلُوذُ بِهِ وَيَسْتَفِيثُ وَهُوَ يَدْفَعُهُ وَيَعْتَلُ عَلَيْهِ فَإِذَا جَهَدَهُ الْأَمْرُ وَظَهَرَتْ
أَنْتَ وَصَرَخَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَضْرِبُ ضَرْبًا مُبْرِحًا لِيَكُونَ نِكَالًا لغيره وَأَنْتَ
تَنْظُرُ وَلَا تَتَكَبَّرُ وَلَا تَتَغَيَّرُ فَمَا بَقِيَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَاهْلِهِ عَلَى هَذَا وَقَدْ كَانَتْ
الْخُلَفَاءُ قَبْلَكَ لَا يَنْتَهِي إِلَيْهِمْ مَظْلُومٌ إِلَّا رُفِعَتْ ظِلَامَتُهُ إِلَيْهِمْ فَيَنْتَصِفُ لَهُ
وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ حَتَّى يَبْلُغَ سُلْطَانَهُمْ فَيُنَادِي يَا
أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَيُبَادِرُونَهُ مَا لَكَ مَا لَكَ فَيُرْفَعُونَ مَظْلَمَتَهُ فَيَنْتَصِفُ لَهُ
وَقَدْ كُنْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسَافِرُ إِلَى أَرْضِ الصِّينِ وَفِيهَا مَلِكٌ قَدِمَتْهَا
مَرَّةً وَقَدْ ذَهَبَ سَمْعُ مَلِكِهِمْ فَجَعَلَ يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ وَزَرَاؤُهُ مَا لَكَ تَبْكِي لَا
بَكَتْ عَيْنَاكَ . فَقَالَ إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي عَلَى الْمَصِيبَةِ وَلَكِنْ أَبْكِي لِمَظْلُومٍ يَصْرُخُ
وَلَا أَسْمَعُ صَوْتَهُ . ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِنْ كَانَ ذَهَبَ سَمْعِي فَإِنَّ بَصْرِي لَمْ يَذْهَبْ
نَادُوا فِي النَّاسِ لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا أَحْمَرًا إِلَّا مَظْلُومٌ فَكَانَ يَرْكَبُ الْفِيلَ طَرَفِي
النَّهَارِ لِيَرَى مَظْلُومًا فَيُنْصِفُهُ فِهَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُشْرِكٌ وَقَدْ غَلَبَتْ
شَفِيقَتُهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عَلَى شَحِّ نَفْسِهِ وَأَنْتَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم فلم لا تَتَلَيْكَ رَأْفَتِكَ بالمسلمين على شح نفسك يا امير المؤمنين انك لا تجمع الأموال إلا لواحد من ثلاثة إما لولدك أو لتشييد سلطانك أو لطلب غاية هي احسن من غاية أنت فيها إن قلت اجمعه لولدي فقد أراك الله عِبْرًا في الطفل الصغير يسقط من بطن امه وما له على الارض من مال وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله يُلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست الذي تَعْطِي بل الله يَعْطِي من يشاء وان قلت اجمع المال لأشيد سلطاني فقد اراك الله عِبْرًا فبين كان قبلك ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والكراع والسلاح وما ضرك وولد ابيك ما كنت فيه من قلة الجدة والضعف حين اراد بك ما ارادوا وإن قلت أجمع المال لطلب غاية هي احسن من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا الجنة وهي تُدْرِكُ بالعمل الصالح يا امير المؤمنين هل تعاقب من عصاك من رعيتك بأشد من القتل . قال لا . قال فكيف تصنع بالملك الذي خولك ما أنت فيه من أمر الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه الا بالعذاب الأليم من النار وهو الذي يرى منك ما عقّد عليه قلبك وأضمرته جوارحك فإذا تقول له إذا انتزع الملك من يدك ودعاك الى الحساب هل يعني عنك شيء مما كنت فيه وشححت عليه من مال الدنيا فبكي المنصور بكاءً شديداً حتى نحب وأرتفع صوته . ثم قال يا ليتني لم أخلق ولم أك شيئاً . ثم قال كيف احتيالي فيما خولت فيه ولم أر من الناس الا خائناً . قال يا امير المؤمنين عليك بالائمة الاعلام المرشدين . قال ومن هم . قال العلماء العاملون . قال

قد فرّوا مني . قال هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقتك من قبل عمالك ولكن افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم من الظالم وامنع الظالم وخذ الشيء مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل فأنا ضامن عن هرب منك أن يأتيك ويعاونك على صلاح امورك ورعبتك . فقال المنصور . اللهم وقني أن أعمل بما قال هذا الرجل وجاء المؤذنون فسلموا عليه بالخلافة واقبمت الصلوة نخرج وصلى بهم . ثم قال للحرمي عليك بالرجل فذهب فلم يجده فجاء الى المنصور واخبره بذهابه فقال عليك به إن لم تأتي به ضربت عنقك واغتاض عليه غيظاً شديداً فخرج الحرمي يطلبه فوجده يصلي في بعض الشعاب فقعده حتى صلى . ثم قال يا هذا الرجل أما اتقى الله . قال بلى قال تعرف ما اريد قال بلى . قال فانطلق معي فقد آلى على نفسه أن يقتلني إن لم آته بك قال ليس الى ذلك من سبيل . قال يقتلني . قال ولا يقتلك . قال فكيف قال تحسن نقره . قال لا فأخرج من مزود كان معه رقاً فيه مكتوب شيء . قال خذه فاجعله في جيبك فان فيه دعاء الفرج . قال وما دعاء الفرج . قال لا يرزقه الله الا الشهداء . قال قلت يرحمك الله قد احسنت اليّ فان رايت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله فعات . قال من دعى به صباحاً ومساءً هدمت ذنوبه ودام سروره واستجبت دعواته وبسط له في رزقه وأعطى أمه وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقاً ولا يموت الا شهيداً تقول . اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء وعطوت بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت أرضك كما علمت ما فوق عرشك

وكانت وساوس الصدور كالاعلانية عندك وعلانية القول كالسر في
علمك وانتقاد كل شيء له ظلمتك وخضع كل سلطان لسلطانك وصار أمر
الدنيا والاخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسية فيه فرجاً ومخرجاً
اللهم إن عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك عن قبيح عملي
أطمعني أن أسئلك ما لا استوجه فيما قصرت فيه أدعوك آمناً وأسئلك
مستأنياً واثق المحسن إلي وإني المسيء إلى نفسي فيما بيني وبينك
تودد إلي بالنعمة وأتبغض إليك بالمعصية ولكن الثقة بك حملتني على
الجرأة عليك فعد بفضلك وإحسانك إلي إنك التواب الرحيم . قال
فأخذته فصيرته في جبي ثم لم يكن لي هم إلا أمير المؤمنين فدخلت
عليه فسلمت عليه فرفع رأسه وتبسم . وقال وبك تحسن السحر فقلت
لا والله يا أمير المؤمنين وقصيت عليه أمرى مع الشيخ . فقال هات الرق
الذي أعطاك فنظر ثم جعل يبكي . وقال قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني
عشرة الاف درهم . ثم قال اتعرفه قلت لا . قال ذلك الحضر عليه السلام
« ومن ذلك » ما وعظ به الامام حجة الاسلام السلطان محمد بن ملك
شاه السلجوقي وهو من الطف المواعظ وأحسنها . قال مخاطباً له أعلم
أيها السلطان وتبين أن ظهور العدل من كمال العقل وكمال العقل أن
ترى الأشياء كما هي وتذكر حقايقها وبواطنها ولا تتتر بظواهرها مثلاً
إن كنت تجوز على الناس وتترك أوامر ربك وتترك مناهيه فانظر أي
شيء مقصودك ومرادك من ارتكاب الفحش الباطل ومن جمع السحت
العاجل فان كان مقصودك التمتع بالآكل الطيبة اللذيذة فيجب أن تعلم

ان هذه شهوةٌ بهيميةٌ قد استخدمتكَ وصرتَ لها خادماً وكيف يرضى العاقل ان يخدم طبيعةً بهيميةً فان الشهوة الى الاكل والشرب من طباع البهائم واما الطبيعة البشرية السليمة فشانها طلب الكمالات العلمية والاخلاق الكاملة المرضية ولكنها لما كانت لا تكتسب ذلك الا بتعلقها بالبدن احتاجت الى الماكول والمشروب ونحوهما قدرا تقوم به البنية ولا تسقط به القوة ولا يضعف به المزاج وذلك يكون بالقليل من اى طعامٍ كان كما اشار الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه وان كانت مقصودك التزين بانواع الديباج من الملابس فانت رجل في طبع امرأة لان التزين والرعونة من اعمال النساء فكيف يرضى العاقل ذو المروءة ان يكون كذلك وان كان مقصودك ان تمضي غضبك على اعدائك فانت آدمي في طبع سباع البهائم لان الغضب المفرط من طباع السباع وكيف يرضى العاقل ان يتطبع بطباع الوحوش غير ذوي العقول وان كان مقصودك ان تخدمك الناس فانت جاهل في صورة عاقل لانك لو كنت عاقلاً لعلمت ان الذين يخدمونك انما هم خدَمٌ وعلمان لبطونهم وفروجهم وسائر شهواتهم لالك وعلامة ذلك انهم لو سمعوا رجافاً ان الولاية اخذت منك واعطيت لسواك لا عرضوا عنك بأجمعهم ونفروا الى ذلك الشخص وفي أي موضع علموا فيه البرهم خدموا ذلك الموضع فالعاقل من نظر الى ارواح الاشياء وحتايقها ولم يفتن بصورها وحقيقة الاشياء ما ذكرناه فمن لم يتيقن ذلك فليس بعاقل ومن لم يكن عاقلاً لم يكن عادلاً ومن لم

يَكُنْ عادلاً فمقرّه إلى النار فلهذا كان راس كل سعادة العقل

الخاتمة

— وفيها بحثان —

الاول : في بيان ماورد في حقارة الدنيا عند الله وفي ذم من يوترها على الاخرة
اعلم ان الله تعالى انما خلق الدنيا وجعلها حلوة خضرة واسكن عباده
فيها وامرهم بالعبادة والمعرفة ليتلهم فينظر كيف يعملون كما قال عز من
قائل في سورة الاعراف عسي ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
فينظر كيف تعملون . وقال تعالى في سورة يونس ثم جعلناكم خلائف في
الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون وقال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لتبلوهم ايهم احسن عملاً . وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جززا اي
لنختبر اهل الارض . وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة اي
ناعمة وفيه تنبيه على شدة انجذاب النفوس اليها لانه كلام هذين الوصفين
تميل اليه النفس فاذا اجتمعا كانت النفس الى ذلك اميل زين العرب
وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فتمكين الله تعالى لكل عبد
من عباده في جانب من الارض ابتلاء وامتحان لتلك العبد لينظر يفتقر
بهذه الدنيا الفانية ويفعل ويشغل يهيجتها عن عبادة الله وشكره ام
يكون من الذين لا يفترون بما سواه ولا يبتهجون بما عداة ويعلمون ان ما
سواه فان لا بقاء له بل خيال لا حقيقة له كما اشار الى ذلك في الاية
الاخيره فيقفون على مركز العبودية والشكر غير مشغولين بنعيم لا يبقى

طالبين نبياً يبقى كعظيم الجنة بل هو اعلى من ذلك كعظيم روية الله تعالى ومشاهده جماله وكماله ومن زياده لطف الله بعباده انه ينهيهم على ذلك اي زوالها وبقاء نعم الاخره بقوله (وانا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً . وقوله جل وعلا قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن انقى ولا تظلمون فتيلاً) وذم الدنيا على لسان نبيه . بقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه أو عالم أو متعلم رواه ابن ماجه والترمذي والطبراني وفي رواية للطبراني إلا ما ابتغي به وجه الله . وبقوله صلى الله عليه وسلم يوتى بالدنيا . فيقال ميزوا منها ما كان لله والقوا سائرها في النار رواه ابن أبي الدنيا ما رواه مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه مر بجدي إسك أي صغير الأذن أو مقطوعها ميت . فقال أيكم يجب أن هنا له بدرهم قالوا ما نحب انه لنا بشيء . قال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم وما روى الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم . انه قال لو كانت الدنيا تسوى عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء

* تكملة *

اعلم ان هذا الذم والاستحقار ليس لذات الدنيا فانها بذاتها ليست مذمومة ولا ممدوحة بل ذمها واستحقارها راجعان إلى أفعال العباد الواقعة فيها كما انها قد تمدح لذلك اما الاول فلأن أكثر الأفعال الواقعة فيها تقع على الوجه الذي لا تحمد عاقبته كما قال الله تعالى اعلموا انما الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وأما الثاني فلما روى الحاكم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نِعِمَّتِ الدار الدنيا

لمن يتزود منها لآخرته حتى يرضي ربه وبشت الدار الدنيا لمن صدته عن
الآخرة وقصرت به عن رضا ربه واذا قال العبد فَبِحَ اللهُ الدُّنْيَا قَالَتِ الدُّنْيَا فَبِحَ
الله اعصانا لربه وروى ابن ابي الدنيا أن علياً رضي الله عنه سمع رجلاً يسبُّ
الدنيا فقال إن الدنيا دارٌ صدق لمن صدقها ودارٌ عافية لمن فهم عنها ودارٌ غنماً
لمن تزود منها مسجدٌ أجاب الله ومهبطٌ وحبه ومصلى ملكته وميجر أوليائه
اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذم الدنيا

بحث الثاني

في بيان ما جاء في ذم من يختار الدنيا على الآخرة وذلك آيات واخبار
« اما الآيات » فمنها قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموماً مدحوراً ومن أراد الآخرة وسعى لها
سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ومنها قوله تعالى « بل تؤثرون
الحياة الدنيا والآخرة خيراً وابقى » والآيات في هذا الباب كثيرة وفي قصة
قارون مَنَعُ مَنْ اعْتَبَرَ « واما الاخبار » فمنها ما روى ابن ماجه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت الدنيا همه فرّق الله عليه امره وجعل
فقره بين عينيه ولم يأت من الدنيا الا ما كتبت له ومن كانت الآخرة نيته جمع
الله له امره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة « ومنها » ما رواه ابن
حبان عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أحب دنياه أضرباخرته ومن أحب
آخرته أضرب دنياه فأثروا ما يبقى على ما يفنى ﴿ تنبيه ﴾ في كل من قوله
صلى الله عليه وسلم من كانت الدنيا همه وفي قوله صلى الله عليه وسلم من
أحب دنياه إشارة الى أن الوعيد والنصر في محبة الدنيا والاهتمام لها بالحرص

عَلَى جَمْعِهَا وَالْبُخْلِ وَالشَّحِّ عَلَيْهَا إِلَى غَايَةِ أَنْ يَفْرُطَ بِوَجِبٍ أَوْ يَقَعَ فِي حَرَامٍ أَمَا
حَصُولُ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةٍ وَحِرْصٍ بِوُدْيَانٍ إِلَى مَا ذَكَرْنَا أَوْ غَفْلَةٍ عَنْ ذِكْرِ
اللَّهِ وَالْآخِرَةِ فَهُوَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ يَجِبُ شُكْرُ اللَّهِ عَلَيْهَا وَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ بِهَا كَثِيرًا
مِنْ أَحِبَّابِهِ كَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
وَيَبْدُلُ عَلَى كَوْنِهَا مَمْدُوحَةٌ بِذَلِكَ الْوَجْهِ طَلَبُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهَا بِقَوْلِهِ
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي « هَذَا مَحَلُّ تَشَاهُدٍ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَقَدْ تَمَّ طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ
إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ يَجِبُ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا أَنْ يَتَقَدَّمَ أَمْرُ الدِّينِ وَيَهْتَمَّ بِهِ وَلَا يَخْلُصَ
الدُّعَاءُ لَطَلَبِ الدُّنْيَا وَحَدَّهَا وَإِنْ يَطْلُبُهَا لِلدِّينِ لَا لِنَفْسِهَا فَتَدْبِرُ « مَلَكًا لَا يَنْبَغِي
لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي أَنْتَ الْوَهَّابُ وَاجَابَةُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ إِكْرَامًا وَاعْزَازًا إِذْ لَوْ
كَانَتْ مَذْمُومَةٌ مُطْلَقًا لَمَا طَلَبَهَا نَبِيُّ اللَّهِ وَصَفِيهِ وَلَا أَجَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَلْ كَانَ
يَهْدِيهِ عَلَى صُدُورِ طَلَبِ الْمَذْمُومِ مِنْهُ نَعْمَ إِذَا اشْتَغَلَ بِهَا الْعَبْدُ بَعْدَ حَصُولِهَا
لَهُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ اسْتَمْتَقَ الْمَقْتُ وَالذَّمُّ وَوَجِبَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَتَدَارَكَ
مَا فَاتَهُ بِسَبَبِهَا إِلَّا يَرَى أَنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اشْتَغَلَ بِالصَّافِيَّاتِ الْجِيَادِ
عَنْ عِبَادَةِ وَاحِدَةٍ تَدَارَكَ نَفْسَهُ فَحَرَّمَهَا عَلَيْهَا فَعَقَرَهَا أَوْ حَبَسَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
تَوْبَةً إِلَيْهِ وَتَقَرُّبًا ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَانَهُ لَمَّا نَظَرَ إِلَى بَدَلِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لِلدُّنْيَا تَقَرُّبًا إِلَيْهِ وَطَمَعًا فِي مَرْضَاتِهِ اقْتَضَى كَرَمَهُ وَجُودَهُ أَنْ يَفْوَعَهُ
وَإِنْ يُعَوِّضُهُ خَيْرًا مِمَّا بَدَلَ فَسَخَّرَ لَهُ الرِّيحَ فَتَجَرَّى بِأَمْرِهِ رِخَاءٌ حَيْثُ أَصَابَ فَكَانَ
طَيْبُ السَّلَامِ يَجْلِسُ عَلَى الْبَسَاطِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَيَأْمُرُ الرِّيحَ فَتَجَرَّى بِأَرَادَتِهِ
مَسِيرَةً شَهْرًا فِي الْغَدَاةِ وَمِثْلِهَا فِي الرُّوْحِ مَعَ الرِّخَاءِ وَالرَّاحَةِ وَكَذَلِكَ جَرَتْ
عَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادِهِ مَنْ بَدَلَ مِنْهُمْ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِرَادَةً وَجِهَهُ عَوِّضَهُ اللَّهُ

من ذلك الجنس او ما يفيد ذلك النفع ما هو خير منه واليه يشير ما سبق
من قوله صلى الله عليه وسلم وأتمته الدنيا وهي راغمة
﴿ فائدة جلية ﴾

الشح وهو شدة حب المال وامساكه بحيث يؤدي الى ترك واجب او
ارتكاب محرم من اقبح الخصال المذمومة وهو منشأ كل فساد كيف لا وحب
الدنيا رأس كل خطيئة فما ظنك بشدة حبها قال تعالى « ومن يوق شح نفسه
فالويلك هم المفلحون » وقال صلى الله عليه وسلم شر ما في الرجل شح هالع وجبن
خالع « هو الذي يكاد يخلع قلب صاحبه عنه من شدة الخوف واضطرابه عنده »
رواه البخارى في تاريخه وروى ابو داود والحاكم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم بالشح امرهم بالبخل فبخلوا وامرهم
بالقطيعة فطعموا وامرهم بالفجور ففجروا وفي رواية ابن جرير وامرهم بالظلم
فظلموا وامرهم بالكذب فكذبوا وروى الخطيب عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال يقولون الشحيح اغدر عند الله من الظالم واي ظلم اظلم عند الله من الشح
يخلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله ان لا يدخل الجنة شحيح ولا يبخل
وروى البغوي في المصابيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذئبان جايعان
ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه وروى أيضاً
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعين عبد الدينار ولعن عبد الدرهم وروى أيضاً
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب
من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من
الناس قريب من النار والجاهل سخي أحب الى الله من عابدٍ يبخل * * *

﴿ تكملة ﴾ كما ان البخيل ناشر من تفريط القوه ومذموم منهي عنه كذلك التبذير الذي هو البذل حيث يجب الامساك شرعاً ناشر من افراطها ومذموم منهي عنه قال الله تعالى «ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً» والمجود هو الوسط المعبر عنه بالمجود وقد امر الله به نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال «ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً» ومدح به صباه المؤمنين «فقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» وكمال هذا الوسط ان لا يكون صاحبه ناظراً بقلبه الى ما اعطاه ويجعل العطاء لله جارياً على يده بل لا يعلق قلبه بشيء من المال الا بصرفه فيما يحمد

فصل في

نذكر فيه بعض ما ذكره الامام الغزالي رضى الله عنه مخاطباً به السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي قال مخاطباً له ناصحاً اعلم ايها السلطان ان الدنيا منزلة وليست بدار والانسان فيها مسافر فاول منزله بطن امه واخرها لحد قبره وانما قراره ووطنه بعد ذلك فكل سنة تنقضى من عمر الانسان فكالرحلة وكل شهر فكأستراحة في الطريق وكل اسبوع قرية يلتقاه في طريقه فيأخذ منها حاجته ويمر وكل يوم كفرسخ وكل نفس نخطوة ففي كل نفس يتنفس يقرب من الآخرة وهذه الدنيا قنطرة يعبرها فمن اشتغل بعارتها مدة عمره ونسي المنزلة التي اليها مصيره ومكانه كان جاهلاً غير عاقل والعاقل هو الذي لا يشتغل في دنياه الا باستعداد زاده لمعادته قدر حاجته ومهما جمعه فوق ذلك كان سماً قاتلاً وتعنى ان يكون ذلك كله تراباً لانه يكون عليه حسرة

وندامة ويصعب بسببه خروج روحه لتعلق قلبه به وبجاسب عليه ان كان
حلالاً ويعاقب عليه بعد مناقشة الحساب ان كان حراماً واعلم ايضاً ان الدنيا
مخارة مكاراة كما ورد في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه قال
احذروا من الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت واول سحرها انها تريك
انها ساكنة عندك مستقرة معك واذا تأملتھا وجدتها هاربة عنك على الدوام
تتدرج ذرة ذرة ونفساً نفساً فيظن انها ساكنة كمثل الظل اذا رايتہ حسبته
ساكناً وهو يمر دائماً فعمر الانسان يمر على التدرج وهو غافل ومن سحرها
تريك انها محبة لك ومساعدة لا تنتقل عنك الى غيرك حتى اذا تمكنت
فيك اهلكتك كمثل امرأة فاجرة خداعة للرجال اذا رأوها عشقوها واذا
دعتم الى بيتها اغتالتم واهلكتم روى ان عيسى عليه الصلوة والسلام
رأى في مكاشفاته الدنيا وهي على صورة عجوزة هرمة فقال لها كم لك من
بل قالت لا يحصون كثرة فقال عيسى عليه السلام ماتوا او طلقوك قالت
بل انا قتلتم وأفنيتم فقال يا عجبا لهؤلاء الحق يشاهدون ما بسواهم صنعت
وهم فيك يرغبون ومن اغتياها واهلاكها لطالبا ما حكي أنه كان في زمن
عيسى عليه السلام ثلثة سائرون في طريق فوجدوا كنزاً فجلسوا عليه
وقالوا قد اصابنا الجوع فليمض منا واحد الى هذه البلدة القريبة منا ويشترى
لنا طعاماً فمضى أحدهم فقال في نفسه الصواب أن اجعل لهما في الطعام سماً
قاتلاً ليموتا وأنفرد بالكنز ففعل ذلك وانفق الرجلان ايضاً على أنه اذا وصل
اليهما بالطعام قتلاه وانفرد بالكنز فلما وصل اليهما قتلاه ثم اكلا من ذلك
الطعام المسموم فماتا فاجتاز بهم عيسى عليه السلام ومعه الخواريون فقال

انظروا كيف صنعت هذه الدنيا بهؤلاء الثلاثة وبقيت بعدهم فويل لطالب الدنيا من الدنيا وقد جاء في الخبر ان الدنيا يورثي بها يوم القيامة في صورة عجوزة قبيحة المنظر مشؤمة زرقاء العينين وحشة الوجه قد فغرت عن أنيابها وكشرت عن اسنانها فاذا رآها الخلائق قالوا نعوذ بالله منها ما هذه القبيحة المشؤمة فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم عاينها تتحاسدون ولاجلها كنتم تتحادون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون أرحامكم وتفترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول اين احبائي فيؤمر بهم فيلقون معها في النار وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم يا ابا هريره تريد ان أريك الدنيا فقال نعم قال فاخذ بيدي وانطلق حتى وصل الى مزبلة فيها رؤس الادميين قد القيت وبفناها عظام قد نخرت وخرق قد تمزقت وبنجاسات الادميين قد تلوث فقال لي يا ابا هريرة هذه رؤس الناس التي تراها كانت مثل رؤسكم مملوءة من الحرص والاجتهاد على الدنيا وكانوا يرجون من طول العمر ما ترجون وكانوا يجدون في جمع المال كما تجدون فالיום قد نخرت عظامهم وتلاشت اجسامهم كما ترى وهذه الخرق كانت اثوابهم التي كانوا يتزيتون بها عند التجميل ووقت الرعونة والتزين فاليوم القتها الرياح في النجاسات وهذه عظام دوابهم التي كانوا يركبونها ويطوفون عليها افطار الارض وهذه النجاسات كانت اطعمتهم اللذيذة التي يجتالون في تحصيلها وينهبها بعضهم من بعض قد القوها عنهم بهذه الفضيحة التي لا يقربها احد من تنها فهذه جملة احوال الدنيا كما تشاهد وترى فمن أراد ان يبكي على الدنيا فليبك فانها موضع البكاء قال ابو هريرة فبكي الجماعة

الحاضرون وقال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا كمثل شارب ماء
البحار كلما شرب ازداد عطشاً فلا يزال يشرب الى ان يهلك ولا يروى

(- البحث الثاني -)

في ذكر الموت وبغته وكيف يفجأ ويهدم اللذات اعلم ان الموت هادم
اللذات ومفرق الجماعات ومجمع الحسرات ومحل الندامات ومن لم يكن ذكر
الموت واعظاً له فما له من واعظ كان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قد
نقش في خاتمه كفى بالموت واعظاً يا عمر ليكون ذكر الموت نصب بصره
وبصيرته قال عليه الصلوة والسلام اكثروا من ذكر الموت فانه يححو الذنوب
ويبرد حب الدنيا في القلوب وسئل عليه الصلوة والسلام من احزم الناس
واعقلهم فقال اعقل الناس من كان اكثرهم للموت ذكراً واحزمهم احسنهم
استعداداً له روى هذين الحديثين الامام الغزالي في النصيحة وروى البغوي
في المصابيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا من ذكر هادم اللذات
وروى ايضاً عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من
الله حق الحياء قالوا يا رسول الله انا نستحي من الله يا نبي الله والحمد لله قال
ليس ذلك (اي ليس حق الحياء ان يقولوا باللسان انا نستحي) ولكن من استحي
من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى
وليذكر الموت والبي ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد
استحي من الله حق الحياء وروى الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
الكيس من دان نفسه وعمل ما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هوىها
وقضى على الله عز وجل وروى الحاكم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اغتتم

خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيوتك قبل موتك وروى الترمذي والبيهقي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال ان كان محسناً ندم ان لا يكون ازداد وان كان مُسيئاً ندم ان لا يكون نزع قال الامام الغزالي رحمه الله مخاطباً للسلطان المذكور اعلم ايها السلطان ان بني ادم طائفتان طائفة جهلاء قصرُوا نظرم على ما شاهدوا من حال الدنيا وظاهرها وتمسكوا بتاميل العمر الطويل ولم يتفكروا في النفس الاخير وعلى اي عمل ينبغي ان يقع وطائفة اخرى عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب اعينهم لعلمهم بزوال الدنيا وعدم بقائها وان العبرة في الامور بخواتمها وبابي امر يكون سلامة ايمانهم تلك الساعة من الضرر والزوال وهذه الفكرة على الملوك اوجب لانهم اكل الناس عقلاً وارفعهم منزلة واعلم يا سلطان العالم ان لحضرة الله جل جلاله خادماً يقال له عزرائيل ويعرف بملك الموت لا مهرب لاحد منه وهو لا ياخذ ذهباً ولا فضة ولا جوهرأ وانما يقصد الروح ولا ياخذ عوضاً عنها وكل ملك وسلطان او وكيل لهم تنفع عنده الشفاعة وهذا لا تنفع الشفاعة عنده ولا يهمل نفساً واحداً وعجائب فعاله كثيرة ولكن اذكر لك من ذلك حكائتين

✽ الحكاية الاولى ✽ روى وهب بن منبه كان من اكابر اجار اليهود ثم اسلم انه كان ملك عظيم المملكة كثير الحشمة وأراد ذات يوم ان يركب في جملة خواص مملكته ويرى الناس عجائب زينته فامر امرأه بالركوب بانقر حشمتهم وامر باحضار انخرثابه ويعرض خيوله العناق الجياد فاختر

من جملتها جوادا موصوفا فوضع عليه سرجاً مرصعاً بالجواهر وكل الآتية
من انخر ما تكون ثم ركبته وخرج بجميع عسكره فجاء اليه ابليس ووضع
فمه على منخره ونفخ هواء الكبر في انفه فقال في نفسه من في العالم مثلي
وجعل يركض بالكبرياء ويزهو بالخيلاء ولا ينظر الى احدٍ من تبهه
وكبره فينما هو في عجبه ذلك اذ قد وقف بين يديه رجل عليه ثياب
رثة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض على عنان فرسه . فقال الملك
ارفع يدك فانك لا تدري بعنان فرس من امسكت . فقال لي اليك حاجة .
فقال اصبر حتى اعود الى الدار . فقال حاجتي اليك في هذه الساعة لا
عند عودك ولا عند نزولك . فقال اذكر حاجتك . فقال انها سر ولا اقولها
الا في اذنك فاصنى بسمعه اليه فقال له انا ملك الموت اريد قبض روحك .
فقال امهلني بقدر ما اعود الى بيتي واودع اهلي واولادي وجيراني . فقال
كلا لا تعود تراهم ابداً فانك قد نيت عمرك وانفاسك واخذ روحه وهو على
ظهر الفرس نحر ميتاً وعاد ملك الموت من هناك واتى رجلاً صالحاً فسلم
عليه فرد عليه السلام . فقال لي اليك حاجة وهي سر فقال الصالح اذكرها
في اذني فقال انا ملك الموت اريد قبض روحك . فقال مرحباً بك الحمد
لله على مجيئك فاني كنت كثير الترقب لمجيئك ووصولك . فقال له ملك
الموت ان كان لك شغل فاقضه . فقال له ليس لي شغل اهم عندي من لقاء
ربي عز وجل . فقال كيف تحب ان اقبض روحك فاني امرت ان اقبضها
على ما تريد . فقال اتركني اتوضأ واصلي فاذا سجدت فاقبض روحي وانا
ساجد ففعل ملك الموت ما امره به ونقله الى رحمة الله تعالى * * *

﴿الحكاية الثانية﴾ يروى انه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيماً وأحيشد من كل نوع خلقه الله من متاع الدنيا وبني قصرًا عاليًا مرتفعاً من احسن ما يبني للملوك وركب عليه بايين من حديد واقام عليه الحرس والبوايين الأجلاد فاراد أن يرفه نفسه ويتفرغ لاكل ما جمعه فامر بعض الايام ان يصنع له طعاماً فجمع أهله وحشمه واصحابه وخدمته ليأكلوا عنده وينالوا رقهه وجلس على سرير مملكته واتكأ على وسادته وقال يا نفس قد جمعت نعم الدنيا باسرها فتفرغى لاكلها وكلى هذه النعم مشتتة بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدث به نفسه إذ سمع صوت حلقه الباب تطرق طرفاً عظيماً هائلاً فتبادر الغلمان الى الباب فاذا رجل عليه ثياب رثة وفي عنقه مخللة معلقة على هيئة السائل وهو يسئل الطعام فصاح به الغلمان . وقالوا يا ضعيف ما هذا الحرس وسوء الادب اصبر حتى تأكل ونطعمك مما يفضل . فقال لهم قولوا لصاحبكم ليخرج اليّ في معه شغل مهمّ فقالوا تبح أيها الضعيف من أنت حتى تأمر صاحبنا بالخروج اليك . فقال انتم قولوا له ما ذكرت فلما عرفوه ذلك . قال هل ذجرتموه ونهرتموه فاذا قد طرق الباب اشد طريقة من الاولى فنهضوا من اماكنهم بالعصي والسلاح وقصدوه فلما وصلوا اليه صاح بهم صيحة . وقال الزموا مكانكم فانا ملك الموت فرعبت قلوبهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم ثم أخبروا الملك . فقال قولوا ليأخذ عني بدلاً وعوضاً . فقال ما آخذ سويه ولا جئت الا لأجله لا فرق بينه وبين النعم التي جمعها والاموال التي اكتنزها فلما سمع الملك ذلك تنفس

الصعداء وقال لعن الله هذا المال الذي اغرتني واضرتني ومنعني من عبادة
ربي عز وجل وكنت اظن انه ينفعني فاليوم صار حسرتي وبلائي
وخرجت صفر اليد عنه وبقي لاعدائي فانطق الله تعالى ذلك الوقت
المال حتى قال لاي سبب تلغني إلعن نفسك فان الله تعالى خلقني واباك
من تراب وجعلني في يدك لتزود بي لآخرتك وتصدق بي على الضعفاء
والفقراء وتعمّر بي الرباط والمساجد والجسور والقناطر لاكون لك عوناً
في اليوم الاخر وانت جمعتي وخزنتني وفي هواك انفقني ولم تشكر حتى
بل كفرتني فالآن تركتني لاعدائك وذهبت بحسرتك وندامتك فاي
ذنب لي حتى تلغني ثم قبض ملك الموت روحه قبل اكل الطعام نَفراً
من سريره قتيل الحمام

باب الاحاديث الصحيحة الواردة واقوال المفسرين في خواص اسماء

اصحاب الكهف

قال الامام النيسابوري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسماء اصحاب
الكهف تصلح للطرب والهرب واطفاء الحريق تكتب في خرقة ويرمي
بها وسط النار ولبكاء الاطفال وتوضع تحت رأسه في المهد وللحرق تكتب
على قرطاس وتزفع على خشب منصوب في وسط زرع وللضربان والحمي
المثلث وللصداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على نغذه
اليمنى ولعثر ولادة على نغذها الايسر ولحفظ المال والركوب في البحر والنجاة
من القتل والله اعلم بالصواب واسماؤهم هكذا . يملينا . مكشيلينا . مشلينا
فهولائي اصحاب ميمنة الملك . دقيانوس الجبار . مرنوش . دبرنوش .

شاذنوش فهو لائي اصحاب المبصرة وكان الملك يشاور في مهماته هو لائي الستة والسابع الراعي الذي تبعهم واسم الراعي كفشططيوش . ولون الكلب أسمر أو أصفر يضرب الى الحمرة واسم الكلب . قطمير . واسم المدينة أفسوس في الجاهلية وفي الاسلام طرسوس قرية الى المدينة المعروفة بقونية من طرف الشرق كذا في تفسير الكشاف والتفسير الكبير والقرطبي وتفسير البسيط (وقد جاء في الحديث) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علموا اولادكم اسماء اصحاب الكهف فانها لو كتبت على باب دار لم تحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تغرق واسماؤهم . يليخا . مكثلينا . مثلينا . مرنوش . دبرنوش شاذنوش . كفشططيوش . قطمير كذا من مجموعته فيضية (وقال) ابوسعيد محمد المفتي الخادم رحمه الله تعالى اني رأيت في المنام اصحاب الكهف فقلت لهم نحن نكتب اسماءكم الشريفة تيمناً وتبركاً في بعض الامور ولم نجد تأثيرها فأخبروني . بأن اكتبوا اسماءنا على شكل الدائرة والقطمير في وسطها انتهى

﴿ مقامات الصوفية السبعة ﴾

اولها النفس الامارة سيرها الى الله . الثانية النفس اللوامة سيرها لله . الثالثة النفس الملهمة سيرها على الله . الرابعة النفس المطمئنة سيرها مع الله . الخامسة النفس الراضية سيرها في الله . السادسة النفس المرضية سيرها عن الله . السابعة النفس الكاملة سيرها بالله . بيان شرح ذلك . اولها النفس الامارة صفاتها البخل والحرص والجهل والشهوة والحسد والغفلة . الثانية النفس اللوامة صفاتها الفكر والقبض والعجب والاعتراض . الثالثة النفس الملهمة صفاتها السخا والقناعة والعلم والتواضع والتوبة والصبر

والتحمل . الرابعة النفس المطمئنة صفاتها الجود والتوكل والحلم والعبادة
والشكر والرضى . الخامسة النفس الراضية صفاتها الزهد والاخلاص
والورع وترك ما لا يعنى . السادسة النفس المرضية صفاتها حسن الخلق
وترك ما سوى الله واللطف بالخلق والتقرب الى الله تعالى والتفكير
في مصنوعاته والرضى بما قسم الله تعالى السابعة النفس الكاملة صفاتها
جميع ما ذكر من الصفات والله اعلم والسلام قال بعض العارفين طرق
الحق لا تحصي للاكثار واقربها اليه الذل والانكثار وقفنا الله واخواننا
المسلمين لكل خير واعاذنا واياهم من كل ضير والله يحسن لنا ولهم الختام
على الايمان التام وقد تم الفراغ من هذه النسخة المباركة العظيمة في اليوم
الخامس من شهر محرم الحرام لسنة تسع وعشرين وثلاثمائة والالف من
هجرة من له العز والمجد والشرف وميمتها بالحكم والأنتظام لهذا الزمان
متضمنة لبيان وجوب العدل والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر فجاء بعون الله تعالى كتابا جامع الآداب والمواعظ
بأنواع اللطائف والظرائف واخبار الأمم بعبارات
فائقة واشارات رائقة لجامعه الفقيه الحقير المعترف
بالعجز والتقصير راجي عفو ربه الغفار محمد
شفيق ابن السيد البكرى بن الشيخ محمد الزمان
والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على
سيد الرسل الكرام واله وصحبه
الغر العظام آمين
م ١٣٢٩

فهرست كتاب الحكم والانتظام

لهذا الزمان

	صفحة
البحث الأول في الامر الداعي الى نصب الخليفة في الارض وبيان اختصاصها بافراد الانسان	٧
زجر الغني المستفاد من قوله تعالى الهاكم التكاثر	١٧
البحث الثاني في ذكر بعض ما ورد من الايات والأخبار في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضائلهما والتهديد والوعيد الشديد في ترك ذلك	٢٦
تنبيه الغافل عند ذكر الموت	٢٩
بيان فضائل العدل ووجوبه ورزائل الظلم وحرمة	٣٤
بيان وجه جيد في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين	٣٨
بيان امور لا يتم العدل الا بها	٤٢
بيان امور يتوقف عليها العدل في الرعية	٤٦
زجر الظالمين المستفاد من قول الامام علي كرم الله وجهه	٤٨
بيان فضائل التواضع والحلم	٥٠
بيان ذم التكبر والغضب بالباطل	٥٤
بيان ابطال القوة الغضبية	٥٦